المشرق

الصليب قوّة الله

نظر لاهوتي اجتماعي صناعيّ للاب لويس شيخو اليسوعي

ليس هذا العنوان لنا بل لسلاءاء المصطفى ورسول الامم بولس الالهيّ فانهُ في رسالتهِ الاولى الى اهل كورنتس (١ : ٢٣—٢٤) أعلن بدون خجل قائلاً : « أننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً شكًّا لليهود وجهالةً للامم امّا للمدعوّين من اليهود واليونانيين فهو قوّة الله وحكمتهُ » . ولعمري انّ لنفي هذا القول سرًّا لا يستطيع ادراكهُ من يرى الامور في نظر البشر ولم يَستنر بنور الوحي وبحقائق الدين فيصدق قولهُ تعالى في اشعيا (٥٥ : ٨) : « كما علتْ السماوات عن الارض كذلك طُرقي علت عن طُرقكم وافكاري عن افكاركم »

فبمناسبة وقوع جمعة الآلام في اواخر هذا الشهر احببنا ان نبحث عن هذا السرّ ونتحقّق كيف جعل الله في الصليب قوّتهُ مذ قدّسهُ ابنهُ الالهي بالامهِ وموتهِ كما يُشرّف العَلَم بعد رجوعهِ من ساحة الوغى ظافراً ممجّداً وإن مزّقتهُ قذائفُ العدوّ وتشوّه بدماء ناشريهِ

١ الصليب في نظر اللاهوتي

يرى اللاهوتي في نظرهِ للصليب ما يدلّهُ على عنايةٍ خاصّة في اختيارهِ تعالى لهُ كآلة استشهاد لابنهِ الوحيد خُلق الانسان منتصباً سويًّا على خلاف بقيّة الحيوانات ليجرّد نظرهُ عن الارض ويرفعهُ الى السماء فكأنهُ جذرُ الصليب المرتكز على الحضيض

وقد ركّب تعالى على جانبيهِ ذراعين يمدُّهما لابراز اجلّ عواطف نفسهِ من حنان واستعطاف ودعاء فكانهما عضادتا الصليب في تمام هيئتهِ

على انَّهُ تعالى الذي أبدع هيئة الانسان على شكل الصليب وفَّر في الطبيعة صورتهُ العجيبة فان في النبات طائفةً تُعرف بالصليبيَّة (Crucifères) وفي السماء ابراج تمثل الصليب فدُعيت بهِ كالصليب الشمالي والصليب الجنوبيّ . ومن امعن النظر في مشاهد الطبيعة لا يكاد يخطو خطوةً الَّا يجد للصليب صورةً

ومع توفير تلك الصورة سبق الله جلّ وعزَّ وأعلن سلفاً ما يعدّ للصليب من الاكرام . افتح الاسفار المنزلة ترَ الشواهد على ما نقول . جاء في سفر الخروج (١٧ : ١٠—١٣) عن موسى كليم الله انهُ لمَّا خرج بنو اسرائيل لمحاربة العمالقة كان هو على الجبل رافعاً يديهِ اليهِ تعالى على شكل صليب يطلب انتصار شعبهِ فتبقى الغلبة لهم طالما يثبت على تلك الحالة واذا كلَّت يداه فيحطُّها يغلبهم العدوّ الى أن اسند ذراعيهِ هارون وحور وجعلا يديهِ ثابتتين الى مغرب الشمس فنال الاسرائيليُّون الفوز التام باعدائهم . وبذلك بيَّن الله بنوع حتمي انَّهُ يمنح الغلبة للشعب اكراماً لصليب ابنهِ

وفي سفر الملوك الرابع (٤ : ٣٢—٣٧) يروى عن اليشاع النبيّ انهُ لمَّ يُحيي ابنَ الشونمَّية حتَّى تمدَّد عليهِ وجعل فاهُ على فيهِ وعينيه على عينيهِ وكفَّيهِ على كفَّيه متمثلاً بذلك صليب الربّ فنهض الصبيّ معافى وردَّهُ الى امهِ

وقد صرَّح الله بنيَّتهِ في اكرام الصليب وما أراد ان يُودعهُ فيهِ من النعمة في سفر حزقيال (٩ : ٤—٦) حيث رأى النبيّ ستَّة رجال حاملين آلات الدمار بينهم رجل لابس كتاناً « قال لهُ الربّ : اجتز في وسط اورشليم وارسم « تواً » على جباه الرجال الذين ينوحون على الأرجاس التي صُنعت في وسطها » . ثم أمر الستة الرجال ان يقتلوا جميع اهل المدينة قائلاً : « لكنَّ كلّ من عليهِ رسمُ التواء لا تدنوا منهُ » . فما هذه التواء ومن اين لها تلك القوَّة العجيبة ؟ . التواء آخر الحروف العبرانيَّة كانت تُرسم في عهد حزقيال على صورة صليبنا (+) فاتخذها الله رمزاً الى صليب السيد المسيح الذي ينجي من الموت الابدي الذين يتَّسمون بهِ كما فسَّرهُ الآباء

وفي نفس الجيل مار يوحنَّا ما يدلّ على احد رموز الصليب الواردة في التوراة ألا وهي الحيَّة النحاسيَّة التي اقامها موسى في البريَّة على سارية كالصليب لكي ينجو

بالنظر اليها كلّ من لدغتهُ الحيّات النارية التي سلّطها الله على شعب اسرائيل عند عصيانهِ على موسى (اطلب سفر العدد ٢١ : ٦–٩ ويوحنا ٣ : ١٤). وقد رأى الآباء في عصاة موسى وعجائبها رمزاً آخر الى خشبة الصليب

أمّا ابن الله فانهُ كُرّم في الانجيل الطاهر انهُ اختار الصليب بل سرّيتهِ ووضع فيهِ نعمة الخلاص فقال غير مرّة انهُ «ينبغي ان يُرفع ابنُ البشر .. لكي لا يهلك كلّ من يؤمن بهِ» (يوحنا ٣ : ١٤–١٥) وقال لليهود انهُ سيعرفون قوّتهُ الالهيّة وشخصهُ الكريم يوم يرفعونهُ على الصليب «اذا رفعتم ابن البشر فحينئذٍ تعرفون اني انا هو» (يوحنا ٨ : ٢٨) لا بل صرّح انهُ بارتفاعهِ على الصليب سيخرب مملكة الشيطان ويجذب العالم الى عبادتهِ «الآن يُلقى رئيس هذا العالم خارجاً وانا اذا ارتفعتُ عن الارض جذبتُ اليّ الجميع» (يوحنا ١٢ : ٣١–٣٢) فصار الصليب منذ ذاك الحين كمغناطيس عجيب جذب الشعوب كلها عند اقدام السيّد المسيح بل صار السمة «وختم الله الحيّ» الذي رآهُ يوحنا في سفر الرؤيا (٧ : ٢–٥) قد خُتمت به عباد الله على جباههم ليحيوا حياةً ابديّة

فلا عجب في كون المؤمنين اتخذوا الصليب بعد ذلك كقبلتهم ومنحى عبادتهم لأنهم باكرامهِ كانوا يثبتون اكرام ذاك الذي عُلق عليهِ ليفدي العالم بموتهِ . وقد شاع ذلك في قرون النصرانيّة الاولى حتى ان ترتليانوس ذكر في دفاعهِ عن المسيحيين في القرن الثاني للمسيح (Tertullien: *Apol.* VII, 2) بان النصارى قد عُرفوا في زمانهِ بعبّاد الصليب. وما كان انتصار النصرانيّة على الوثنيّة الّا بقوّة الصليب يوم رأى قسطنطين مع جيشهِ في رائعة السماء بسمته المحيية مع هذه الالفاظ النبويّة «بهذه العلامة تنتصر» . وهذه عشرون قرناً تسير الكنيسة وتتوّج في كلّ انحاء العمور والصليب آليفها بهِ تنال ما لا ينالهُ اراكنة العالم بجيوشهم وغناهم وجاههم وفنون سياستهم

فالصليب حياة الكنيسة لا يباشر كهنتها امراً ولا يقيمون رتبةً ولا يوزّعون سرّاً الّا تتقدّمهُ بركة الصليب . وكذلك في كلّ الحفلات الدينيّة في طوافات القربان والزيّاحات وفي استقبال ارباب الكنيسة للصليب المقامُ الاوّل. وكل يعلم انّ المسيحي سلاحهُ اليومي اشارة الصليب يرسمهُ على جبهتهِ وصدرهِ فيقوى على مشقات العالم وتجارب ابليس وشهوات قلبهِ

٢ الصليب في نظر الهيئة الاجتماعية

«خلق المرء للكفاح والجهاد لان» حياة الانسان على الارض تجنُّد» (أيوب ٧: ١) فانه منذ مولده الى آخر نسمة حياته يحتاج الى الدفاع عن نفسه لحفظ كيانه فتارة ينازل تقلبات الزمان وحيناً يصاول جود الارض وطوراً يناوش الحيوان القتال وكم يحتاج ان يناهض ذوي جنسه من سلطان عات ورفيق خؤون ومرؤوس محتال. ونوق كل ذلك يجد في نفسه حرباً عواناً بما يتنازعه من الاميال والشهوات

فهذا الجهاد اليومي لا نجاة منه وأولى ما يُعبَّر عنه مجازاً انما هو الصليب فان جذعه يدل على الطريق المستقيم الذي تقطعه العارضتان فكأنهما تحولان بينه وبين امتداد طوله. فصار الصليب بين الشعوب المتمدنة كناية عن صعوبات الحياة والبلايا التي تعرض لها فتقاوم نزعاتها

والسيد المسيح اول من سبق واتخذ الصليب رمزاً عن آلام هذه الحياة واوجاعها المختلفة وضروب النوائب والشدائد فجعل الخلاص متوقفاً على حمل هذا الصليب اعني بالصبر وطول الأناة. فطالما كان يردد على مسامع تلاميذه والجماهير المتقاطرة لاستماعه: «من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني» (متى ١٠: ٣٨ ومرقس ٨: ٣٤ ولوقا ٩: ٢٣) وايضاً: «من لا يحمل صليبه ويتبعني فلن يستحقني (متى ١٠: ٣٨) «ولا يستطيع ان يكون لي تلميذاً» (لوقا ١٤: ٢٧) وقد ادرك ذلك تبعة المسيح فان رسول الامم يصرخ قائلاً (غلاطية ٢: ١٩): «صُلبت مع المسيح» ويقول (٦: ١٤): «اما انا فحاشا لي ان افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به صُلب العالم لي وانا صُلبتُ للعالم» ويقول ايضاً محرضاً المؤمنين على النظر الى الصليب ليشددوا نفوسهم على مصائب هذا العالم (عبرانيون ١٢: ١—٢): «ولنُسابق بالصبر في الجهاد الذي امامنا ولنجعل نظرنا الى مُبدئ الايمان ومتممه الذي بدل السرور الموضوع امامه وتحمل الصليب مستخفاً بالخزي»

والحق يقال ان الصليب اضحى في العالم اعظم قوة وافضل تعزية بين صروف الدهر فاليه يرفع المريض نظره فيسلم ارادته لربه بين اوجاعه فيحتملها بصبر. يراه العامل في اشغاله الشاقة فيواظب على عمله بعرق جبينه دون تذمر ولا تأفف اذ ليس

العبد افضل من سيده . يشاهده التقير فيحتمل آفات دنياه . ترنو اليه الفتاة العذراء فتجحد العالم وملذاته وتتفانى في خدمة البؤسين وتصبح اما لليتيم واللقيط وخادمة للمريض وللشيخ العاجز . هو شعار المتضوين في جماعات الصليب الاحمر . هو الذي يسند الكاهن في تخصيص نفسه لخدمة القريب طول حياته بجعلة الراهب على صدره فيسهل عليه اقتباس الكمال بحفظ نذوره الثلثة العفة والفقر الاختياري والطاعة للرئيس . يمسكه المرسل بيده فيخوض البحار ويقطع الصحارى ليبشر به في الشعوب المتكمين في ظلمات الموت . يعتصم به الشهيد في محنه وعذاباته الاليمة فتقوى نفسه على احتمال الجلد والسيف والنار والوان الموت بفرح وسرور . والفضل في كل ذلك الى صليب السيد المسيح . انزع الصليب من العالم فيعود العالم الى همجيته فقد صدق وايم الله صاحب الاقتداء بالمسيح حيث قال (كه ٢ ف ١٢) : « في الصليب الخلاص وفي الصليب الحياة وفي الصليب النجاة من الاعداء . وفي الصليب فيض العذوبة السماوية وفي الصليب قوة النفس وفي الصليب فرح الروح وفي الصليب ذروة الفضيلة وفي الصليب كمال القداسة . . . لا طريق الى الحياة والسلام الثابت الا طريق الصليب »

ومن عجيب امر الصليب ان اممًا قديمة أوحي اليها بما يتضمنه الصليب من الاسرار الغامضة . فهذا الصليب المُعرّى (croix ansée) تراه في عاديت مصر ☥ وآثارها المتعددة وهو عندهم دليل الحياة يقربه احد الآلهة من فم ملوك مصر لينفخ فيه نسمة الحياة . قلما انتشرت النصرانية في وادي النيل لم يأنف المسيحيون من اتخاذ ذاك الصليب دلالة على الحياة السرمدية التي يمنحها ابن الله بصليبه المحيي . وهذا الصليب الهندي زفاستيكا ⍏ تخيله اهل الهند مزدانًا بقوة علوية تأتيه من الأفلاك فلم يصدق معناه الرمزي الا بصليب الرب وقوته العلوية المتحدرة من فوق الافلاك

وان بقي الصليب خفيًا محتقرًا بين قسم من البشر سوف تظهر عظمته في اليوم الاخير حين « تلوح علامة ابن البشر في السماء » (متى ٢٤ : ٣٠) فيأتي بأبهة وجلال ويدين العالم . وانما يكون الصليب شاهدًا على ما بذله لخلاصهم فيشكر المختارون فضله ويعترف الهالكون بعدله فيكون للصليب الفوز الاخير شاء العالم او ابى

٣ الصليب في الصناعة والفنون الجميلة

ليست صورةٌ في العالم اصابت في الصناعة والفنون الجميلة سهماً اوفى من صورة الصليب فانَّ في هندستهِ البسيطة ما وجدهُ ارباب الفنون باعثاً لشحذ قرائحهم . فقلَّما ترى فنًّا او صناعة الَّا دخل الصليب في جملة اختراعاتها

فمنذ اتَّخذ قسطنطين الصليب كراية لجيوشهِ لتتقدَّمهم في ساحات الحرب اقتدى بهِ كثيرون من الملوك فكانت الجنود تقتحم الاخطار في ظلّ الصليب لا تهابُ عدوًّا . وكثيرًا ما كانوا يجعلونهُ على صدورهم كما فعلوا في الحروب الصليبيَّة اذ تطوَّعوا لفتح الاراضي المقدَّسة

وقد عرف العرب نفسهم الصليب كعَلَم تارةً ينصبونهُ فوق ابنيتهم تبرُّكاً كما قال النابغة :

ظلَّت اقاطيعُ انعامٍ مؤبَّلةٍ لدى صليبٍ على الزَّوراء منصوبِ

وتارةً يقدّمونهُ امام طلائعهم في الحروب كما قال الاخطل :

لمَّا رأونا والصليبَ طالعا خلَّوْا لنا دارانَ والمزارعا

وكذلك الأُسر الملوكيَّة وذوو المناصب الرسميَّة واشراف الدول ربَّما اتَّخذوا لهم شعارًا (آرمة) تزينهُ الصلبان في ألوانها المختلفة وصورها البديعة

وقد وجد المهندسون في ابنيتهم خواصّ عجيبة لشكل الصليب سواء كانت تلك الأبنية دينيَّةً او مدنيَّة . فكم يعمدون في هندستهم الى المُصلَّبات لمتانتها وصبرها على آفات الزمان . فانَّ قصورًا شهيرة من قصور الملوك ازدانت باشكالهِ . امَّا الكنائس فانَّ منها عددًا لا يُحصى ممَّا بُني على صورة الصليب إمَّا الصليب المستطيل المعروف باللاتيني وإمَّا الصليب المربَّع المعروف باليوناني مع تفنُّن عجيب في وضعها وتنظيمها ونقشها . وربَّما فُرش بلاطها بالحجارة الملوَّنة على شكل الصلبان او مُثل الصليب في جدرانها على هيئات رائعة بالغة

وان عدلتَ الى فنّ التصوير وفنّ النحت وجدتَّ عجائب اخرى من الصناعة . فقلَّما تجد كنيسة او متحفاً فنيًّا الَّا يقع نظرك على صور المصلوب او الصليب ممَّا يُعزى لكبار المصوّرين ينافس بعضهم بعضاً في رسمها على هيئات تأخذ بمجامع

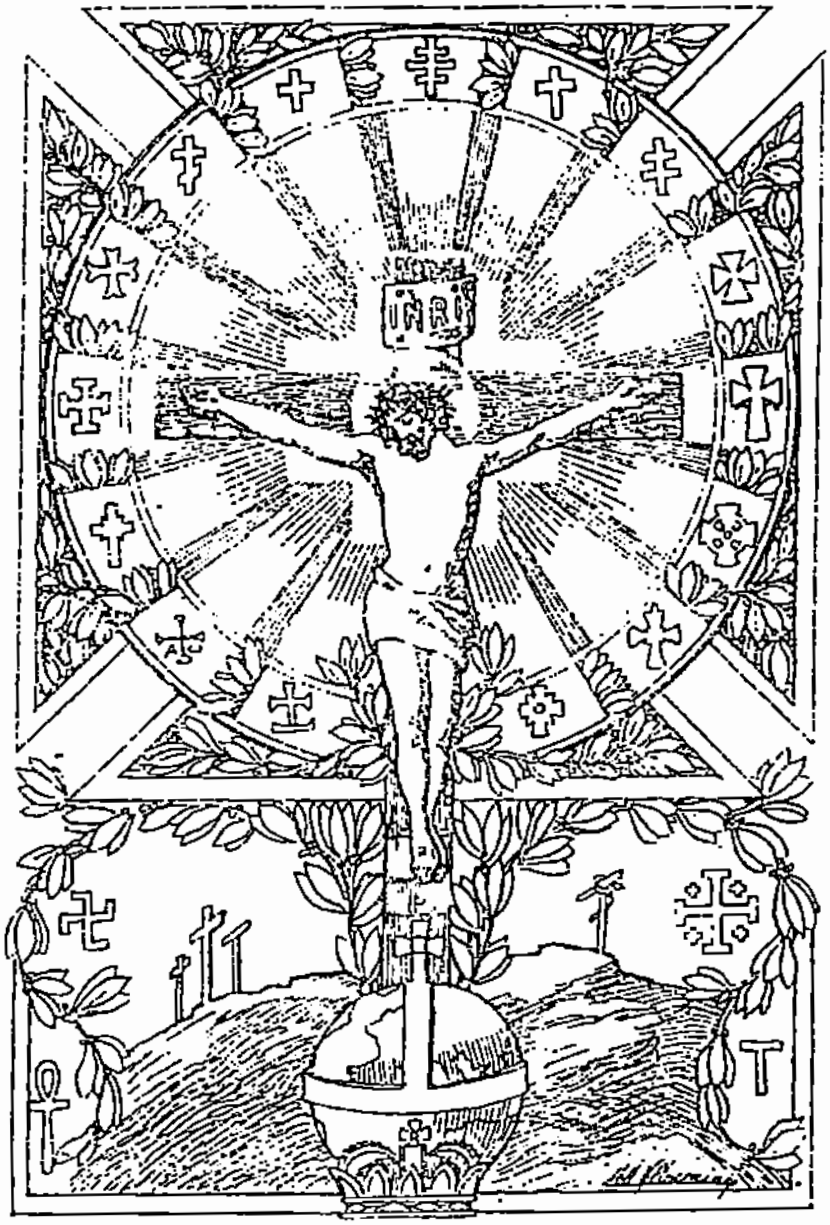

تمثل هذه الصورة صليوت الربّ وراءهُ الصليب الاحمر تنبت منهُ اشجة تنتهي الى دائرة على اطرافها الصليب المزيّن وفي اعلى الدائرة الصليب البابويّ وعن جانبيه الصليبان اللاتيني واليوناني ثمّ الفرديّ والصقليّ ثمّ المالطي والانجري ثمّ اليوليانيّ والمطرّف ثمّ الشرشافي والارمني ثمّ الشرقي والبوزنطيّ ثمّ المرصّع والنقرديّ. والصليب راكز على جبل الجلجلة في اسفل كرة الارض يعلوها الصليب وتحتها تاج ملوكيّ بصليبه وعلى الجانب الايمن الصلبان الاورشليميّ والفوسوي والمرائي وعلى الجانب الأيسر الصليبان القديسان الهندي والمصريّ

الابصار ومثلها الصلبان المنحوتة التي تُنصب في الساحات وعلى الجبال وفي المقابر فانَّ لكثير منها اشكالاً بديعة تروق النظر اشتهر صُنّعها بابتكارهم لهيئاتها . وقد أُعجب بها عرب الجاهليَّة فاشادوا بمحاسنهـا وهم يدعون الصليب دُمْيـةً ويضربون المثل بحسنها

وكذلك الحياكة والنساجة فقد دخل الصليب في نقوشها سواء كانت موادُّها من الخزّ ام من الارجوان والـديباج والقصب حيناً بالنسج وحيناً بالتطريز او التخريم فهناك الطنافس والبُسط العجيبة الصُّنع والاقمشة المختلفة الغالية الثمن والثياب الفاخرة . وقد شاع بين العرب انفسهم نقش الاقمشة بالصلبان . فانَّ اهل اليمن النصارى اشتهروا بذلك كما اثبتناهُ سابقاً (اطلب كتاب النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة ص ٣٥٧)

ونقوش الصليب على الحُلل البيعيَّة والثياب الكهنوتيَّـة ابدعُ وافخر واكثر تفنُّناً يُرى رسمهُ المبارك عليها بكل اصناف الحلي والزينة كأن العقل البشري أفرغ الوسع في ابتداع النقوش الرائعة ليكسوا الصليب حسناً وبهاء

وكما تفنّنوا في نقش الصلبان كذلك اجتهدوا في تشكيل هيئاته فترى الزّين المختلفـة في تركيبهِ فتارةً يُحلّونهُ بالاشعَّـة المنتشرة في زواياه وتارةً يجعلون رأسهُ وروُوس عارضَيه على اشكال هندسيَّة جميلة منها مثلثة الاطراف ومنها مربعـة ومقوَّسة ومقبَّبة وقد ضاعفوا عارضتي الصليب وثلّثوها دلالة على سلطان بعض رؤساء الكنيسة . فانَّ للقدّاد الرسولين والجثـالقة صليباً ذا عارضتين مزدوجتين وللحبر الاعظم صليباً ذا ثلثة عوارض . وطوراً يركزونهُ على قواعد فنيَّـة تزيد في بهجهِ وجمالهِ . وربَّمـا نقشوا على جذرهِ وعارضتَيهِ صور آلام الربّ وصور الـذين كانوا عند صليبهِ في الجلجلة كوالدتهِ العذراء مريم والقديس يوحنّا الحبيب وتحت قدميهِ صورة جمجمة آدم الذي كفّر يسوع المسيح عن خطيئتهِ . وكذلك العنوان الذي جعلهُ بيلاطس فوق رأسهِ «يسوع الناصري ملك اليهود» تلطّفوا بنقشهِ وتزيينهِ

وما قولنا عن الموادّ التي عمدوا اليها لتصوير الصليب فمن الصلبان ما هو من خشب ثمين كالارز والابنوس والسَّنط . ومنها بالحجارة وكلّ ضروب الرخام والمرمر . ومنها من اصنـاف المعادن كالحديد والنحاس والفضَّة والـذهب . ومنها بالعاج والحجارة الكريمة واللآلئ المختلفة والماس . ينصبونها فوق الهياكل ويزينون بها المعابد والمقابر

والقاعات الملكيَّة والنوادي العموميَّة . وللجوهريّين في هذه المصنوعات اليد الطولى يصوغونها حلياً تتقلّدها الاوانس قال عبدالله بن العبّاس في فتاة :

كم لثمتُ الصليب في الجيد منها كهلالٍ مكلَّلٍ بشموسِ

وكانوا يزيدونها حسناً بما يرقون فيها من الحروف المختلفة عن آيات كتابيَّة او صفات رمزيَّة لاهوتيَّة يجدلونها جدلاً حسناً على صورة اقلام نادرة المثال . وهم يُحلّونها بالمينا المذهّبة والملوّنة ويدسّون الذخائر الثمينة لاسيّما ذخائر الآلام

ومما جعلوا فيه صورةَ الصليب النقودُ والمسكوكات الدوليَّة ذهبيَّة وفضيَّة ونحاسيَّة . فمن ينظر الى مجموعها يأخذهُ الاندهاش في تفنّن اصحابها في رسم الصليب باشكالهِ المتعدّدة في ضمن تلك النقود تارة وحده وتارةً في ايدي ملوك زمانهم . وقد وُجدت لقسطنطين الكبير ولخلفه ولقيصريان الاوّل مسكوكات رُقم عليها الصليب منذ القرن الرابع للميلاد

وما قولنا بتيجان الملوك التي زيّنوها بالصليب فهو يعلوها كأنهُ مالك على رقاب لابسيها . ومثلها صوالج الملوك وعصي الاساقفة الرعويَّة التي يعلوها الصليب

وقد جعلوا الصليب منذ عهد مديد علامة الشرف وشعار النبوغ . فمعظم الاوسمة التي تمنحها الدول للذين تفانوا في خدمتها انّما هي صلبان ثمينة تُعلّق على صدور الابطال ونوابغ الرجال والذين امتازوا بخدمهم نحو وطنهم . بل قلّما اتّخذت الدول الاوربيَّة الكبرى اوسمةً شرفيَّة الّا وجعلتهُ على اسم وصورة الصليب

فاين يا ترى كلّ ذلك من عار الصليب وهوانهِ أليس يصحُّ بما سبق لنا وصفهُ قول الرسول انَّ الصليبَ الذي كان عثرةً لليهود واتّخذهُ الوثنيُّون كهزء وسخريَّة هو حقيقة قوَّة الله وحكمتهُ العجيبة كما تمَّت بحرفها نبوَّة السيّد المسيح القائل : « وانا اذا ارتفعتُ عن الارض اجذبُ اليَّ الجميع » . فنسألهُ تعالى في الختام ان يكشف عن عيون الذين يجهلون نعمة الصليب ما اردعهُ فيهِ من البركات في هذه الدنيا فيسيرون في طريقهِ الملكيَّة الى السعادة الابديَّة

قذائف الارض والسماء

بقلم حضرة الاب رفائيل نخله اليسوعي

الغرض من هذه المقالة: اولاً عَرْض الحسابات الدقيقة اللازمة لاحكام رمي القذائف من اعلى المناطيد والطيارات بحيث تصيب مرماها . ثانياً إجالة النظر في عالم النيازك — ويسوغ تسميتها قذائف سماوية — وبيان ما ارشدتنا اليه الارصاد المتعددة من المعلومات الاكيدة عن تلك القذائف الغريبة

الفصل الاول : رمي القذائف من اعالي الجوّ

كان رمي القذائف من الامور اليومية المبتذلة طول مدة الحرب الكبرى . على ان اكثر الناس يجهلون جهلاً مطبقاً ما يحول دونه من الصعوبات الجمّة الفائقة بدون قياس على صعوبة تصويب قذائف المدافع او ما شاكلها لانها ثابتة بخلاف قذائف الجوّ

وكفى شاهداً على صحة حكمنا كون الالمان رغم غناهم بالمناطيد الهائلة العديدة من طرز زبلين لم ينجحوا نجاحاً يُذكر في رمي القذائف الضخمة منها على ما ارادوا هدمهُ من الابنية ولاسيما المصانع الحربيّة والمحطّات الكبرى للسكك الحديدية في فرنسة وانكلترة . مثال ذلك ان الطيارات الالمانية المحلّقة في الجو الفرنسي كانت في غالب الاحيان ترمي قذائفها فتسقط هذه على الارض لا تصيبُ هَدَفها تارةً في وسط الشوارع وحيناً على بيوت خاصّة لا فائدة من تدميرها . بل ان كثيراً من القذائف المقصود القاؤها على باريس تجاوزت المرمى فسقطت في ضواحي العاصمة

فالحالة هذه اردنا في المجالة الحاضرة بيان الحسابات العديدة الدقيقة اللازم اجراؤها لإحكام رمي القذائف من المناطيد والطيارات، وذلك على طريقة سهلة قريبة المنال لا تقتضي من القارئ اللبيب سوى بعض الالتفات والتروي

ان القذائف المذكورة تابعة في سيرها لعدّة عوامل نكتفي هنا بذكر اعظمها على افتراض ان راكب المنطاد او الطيارة يلقي القذيفة من يده بوجهة عموديّة

فالعامل الاول هو الجاذبيّة الارضية المعروفة التي تزيد سرعة انحدار القذيفة

بنسبة نحو ٩٨١ ملليمترًا في الثانية . وحيث ان قوة التدمير مترتبة على شدة سرعة القذيفة وجب ان تكون السرعة عظيمة جدًا عند سقوط القذيفة على مرماها . ولذلك يلزم القاء القذيفة من علوّ شاهق كما يتضح لك من اول وهلة لدى معاينة الجدول الآتي مع قطع النظر عن مقاومة الريح :

القذيفة	الملقاة	من علوّ	١٠٠ متر	تُدرك	سطح الارض	بسرعة نحو	٧٢ مترًا في الثانية
″	″	″	٣٠٠	″	″	″	″
″	″	″	٥٠٠	″	″	″	١٠٠ ″
″	″	″	١٠٠٠	″	″	″	١٤١ ″
″	″	″	١٥٠٠	″	″	″	١٧٢ ″
″	″	″	٢٠٠٠	″	″	″	٢٠٠ ″

فلنفرض الآن ان السرعة الاخيرة هي المطلوبة . فلا بُدّ من ان تُرمى القذيفة من علوّ الفي متر . ومن هذا العلوّ الشاهق تنجم صعوبة كبرى وهي :

﴿العامل الثاني﴾ تقدير المسافة الفاصلة بين المنطاد او الطيارة والمرمى . ان هذا التقدير لمن اصعب المشاكل وذلك لجملة اسباب : (الاول) هو عظم المسافة كما يتضح من ضرورة رمي القذائف من اعلى طبقات الجوّ . (الثاني) ان هذه العملية تُجرى في كبد الليل ملافاةً لاخطار النهار التي تتهدّد راكبي المناطيد . (الثالث) سرعة الريح ووُجهتها اللذان يصعب إحكام تقديرهما وضبط حركاتهما المزدوجة . (الرابع) خاصّ بالمناطيد اكثر منه بالطيارات وهو ان القاء نحو اربعين قنبلة تزن كلّ منها من ١٠ الى ٦٠ كيلومترًا ممّا يُخفّف المنطاد كثيرًا فيُحدث فيه قوّة صعوديّة جديدة يصعب تقديرها بالضبط ولها تأثير يُذكر في سرعة المنطاد الاصلية . (الخامس) صعوبة التقدير الدقيق لسرعة المنطاد او الطيارة بغضّ النظر عن الريح

﴿العامل الثالث﴾ المؤثر على سير القذيفة هو سرعة المركبة الهوائية فان القذيفة تحفظ طول انحدارها تلك السرعة بقدرها ووُجهتها . لقد فرضنا فيما سبق ان المقصود تبليغ القذيفة الى سطح الارض بسرعة مائتي متر في الثانية فاستنتجنا من ذلك ضرورة القائها من علو الفي متر . ثم ان حسابًا بسيطًا يعلمنا ان مدة السقوط تكون في هذه الظروف عشرين ثانية . فلو جعلنا سرعة المنطاد عشرين مترًا في الثانية (اي ٧٢ كيلومترًا في الساعة) تكون القذيفة قطعت في حين سقوطها على المرمي اربعمائة

متر بوجهة سير المنطاد عند افلاتها منه . وبناء على ذلك ينبغي رمي تلك القذيفة ليس عند مرور المنطاد فوق الرمي بل ٤٠٠ متر قبل وصوله الى تلك النقطة وبفرض اتجاهه اليها . وقد بيّنا بجلاء كانت شدة الصعوبة في تقدير تلك المسافة في كلامنا عن العامل الثاني

فلا غرو بعد كل تلك الايضاحات في قلة نجاح الالمان بالقاء القذائف الضخمة من المناطيد الزبلينيّة على سواحل انكلترّة وعلى عاصمة فرنسة اثناء الحرب الكبرى . بل ان هبوطهم هذا لمن مظاهر رحمة الاله اللطيف بعباده

الفصل الثاني : قذائف السماء او النيازك

﴿ ما هي النيازك ﴾ (étoiles filantes) ؟ هي اجرام سماوية شديدة الخفة تحتك بالجوّ الارضي في سيرها السريع فتلتهب ثم تسقط على الارض غبارًا منثورًا لا يشعر به احد . أما اذا انحدرت على النبراء على شكل حجارة يبلغ ثقلها احيانًا خمسين طنًا فانها تدعى حينئذٍ رُجمًا او حجارةً جويّة (aérolithes) فيلوح من تحديدنا السابق ان الفرق بين النيازك والرُّجم عرضيٌّ والحالة هذه يسهل على القارئ اللبيب ان يميّز بين ما سنقوله عن النيازك وما ينطبق على اخواتها الرجم (١

١ علوّ النيازك

من المعلوم انّ النيازك تظهر لنا على شكل سهم نوراني طويل يشقّ كبد السماء . وقد دلّت الارصاد العديدة على ان معدّل ارتفاع النيازك عند ظهورها نحو ١٢٠ كيلومترًا . أما عند اختفائها فهو زهاء ٩٠ كيلومترًا (٢ . ومن البديهي ان النيازك تظهر لنا متى بلغ التهابها عند احتكاكها بالجو الارضي درجةً تمكّننا من تمييز نورها . وهي تغيب عن نظرنا متى ادرك تضاؤلُ نورها المرافق لانحلالها وانتشارها في الفضاء مقدارًا معلومًا

---

١) قد ايّد ذلك ما قالهُ العلماء عن كثافة الجو الارضي

٢) اطب مقالة حضرة الاب سبستيان رتزفال عن نجم المجوس والنيازك (المشرق ١ [١٨٩٨] : ٤٩-٥١)

٢ عدد النيازك

يفوق عددها كثيراً ما تتوهمهُ العامّة . اجل ان العين المجرّدة ترى من مكان مكشوف معدّل عشرة نيازك في الساعة . لكنها لا تستطيع في آن واحد رصد كل جهات القبّة الزرقاء حيث تمرّ ملايين من النيازك . ومن جهة اخرى لا نقدر على نظر النيازك الضعيفة السطوع ليلاً ولا اسطعها نهاراً . ولو فرضنا تعدّد الراصدين في مكان معلوم واستخدام جميعهم لاكمل المراقب والنظارات لما استطاعوا ان يرصدوا سوى نصف الجلد . على كل حال قد ذهب العلماء مذاهب شتى في تقدير عدد النيازك ولو تقريباً . فالفرنسي هُلثيك (Houllevigue) يقدّر عددها السنوي الممكن رصده بالمرقب بنحو مائة مليار . اما نيُوكَوْد (Newcoud) فانه يقدّر عددها ب ٣٦٫٥٠٠ مليار اي ٣٦٥ ضعفاً لعدد هُلثيك ! فلو صحّ تقدير هلثيك لكان عدد النيازك الممكن رصدها بالمرقب في ظرف ٢٤ ساعة بكل انحاء الارض نحو ٢٥٠ مليوناً ، وفي ظرف ساعة واحدة فوق عشرة ملايين ، وفي كل دقيقة نحو ١٧٤٫٠٠٠ وفي كل ثانية زهاء ٢٫٩٠٠ !

٣ حجم النيازك وثقلها وتأثيرها على الارض

قدّر العالمان هرشل وكلَيبر (Kleiber) معدّل وزن النيازك بخمسة غرامات ليس الّا . فلو صدق هلثيك في تقدير عدد النيازك السنوي بنحو مائة مليار فان وزن مجموعها يبلغ خمسة ملايين اطنان (tonnes) . ومع ذلك فانها في التهابها وتبخُّر بعض اجزائها وامتزاج تلك الاجزاء بالجوّ الارضي لا تستطيع ان تُحدث في ذلك الجو تغييراً يُذكر ولو على توالي الاجيال . ودليل ذلك ان وزن الجو نحو عشرة مليارات اضعاف وزن مجموع النيازك السنوية . وما ثبت قرارهُ انّ هذه النيازك قد ادخلت في جوّنا بعض آثار من الهدروجين والسيانوجين كما تحقّقوا ذلك بادق طرق التحليل الكيماوي . وهذا ما يُعلّل وجود شيء من معادن الحديد والكوبلت والنيكل والمغنيسية والفسفور على بعض الجبال المنفردة

ينتج مما سبق ان تأثير النيازك في كيفية ارضنا يسيرٌ للغاية وذلك نظراً الى قلة وزن تلك الدقائق السماوية . ولكن هذا التأثير يصح ذا شأن بفرض انّ وزن مجموع

النيازك السنوية ٥٠٠٠ مليار من الاطنان بدلاً من خمسة ملايين كما فرضنا وفقاً لتقدير العالم هلفيك . فحينئذٍ يزيد سمك الكرة الارضية بنسبة نحو مليمترين في العام. فيترتب على زيادة ثقل الارض تزايد سرعة دوران القمر حولها ، وتزايد طول مدة دورة كاملة للارض حول محورها الوهمي المارّ بالقطبين ، وتقصُّر فلك الارض في دورانها حول الشمس فتقصر مدّة السنة الشمسية . فعدم ملاحظة الفلكيين لمثل تلك التغيرات الخطيرة دليل اكيد على كون وزن مجموع النيازك السنوية اقلّ كثيراً من ٥٠٠ مليار من الاطنان . فلعلّ العالمين هرشل وكلّيّر مصيبان في تقدير ذلك الوزن المجمل بنحو ٥ ملايين من الاطنان وذلك بجعل معدّل وزن كل نيزك خمسة غرامات

٤ سرعة النيازك

قد قيست سرعتها نادراً لما في الامر من شديد الوعورة . فكانت النتيجة ، بغضّ النظر عن حركة الارض ، ان السرعة الظاهرة المقيسة تتراوح بين نحو ١٢ و٧٢ كيلومتراً في الثانية ! وفي ذلك البيانُ لسبب التهاب النيزك عند اصطدامه بالجو الارضي بمثل تلك السرعة . فهذا الاصطدام كافٍ لرفع حرارته الى ٣٠٠٠ درجة ونيّف فيلتهب النيزك ويتحوّل الى بخار في طرفة عين فتبقى بعض اجزائه المنحلة ممتزجةً بالجوّ وتسقط الاخرى رويداً على سطح الارض بشكل رواسب شتى دقيقة جداً فلا يُشعرّ بها

كلامنا حتى الآن عن السرعة الظاهرة فهل من سبيل الى معرفة سرعتها الحقيقيّة؟ أجل فان الارض تدور حول الشمس بسرعة نحو ثلاثين كيلومتراً في الثانية . والحالة هذه يسهل حلّ المشكل . فلنفرض ان معدّل سرعة النيازك الحقيقية ٤٢ كيلومتراً ، وهو معدّل سرعة المذنّبات ، ولنفرض ايضاً ان تلك النيازك سائرة في كل وجه الفضاء على التساوي (١ . فالتي وُجهة سيرها معاكسةٌ لوجهة دوران الارض حول الشمس تظهر لنا بسرعتها الحقيقيّة مع زيادة سرعة الارض المبادرة الى ملاقاتها . فتكون سرعتها الظاهرة ٤٢ + ٣٠ = ٧٢ كيلومتراً . أمّا النيازك المتحركة بوجهة حركة الارض

١) ذلك افتراض الفلكي الفرنسي الشهير برّاند (Brandes) وقد ابتكر سنة ١٨٢٧ تفسيره لاحوال النيازك بمجرّد حركة الارض في الفضاء

فتكون سرعتها الظاهرة ٤٢—٣٠=١٢ كيلومترًا . وقد سبق القول ان السرعة الظاهرة تتراوح وفقًا لادق الاقيسة بين ١٢ و ٧٢ كيلومترًا . فالتفسير السابق مقبولٌ اذًا

٥ وجهة حركة النيازك

لقد دلّت الارصاد المتعددة على ما يأتي : بين الف نيزك نرى معدّل ٣٧٣ واردًا من الشرق و ١١٨ من الغرب و ٢٦٣ من الشمال و ٢٤٦ من الجنوب . فيلوح لاول وهلة ان النيازك الشرقيّة اكثر من سواها وان الغربية اقلّ الجميع . امّا الشمالية والجنوبية فهي تقريباً متساوية في العدد ومتوسطة بين الفئتين السابقتين . اليك تفسير ذلك التفاوت الغريب وفقًا لآراء جهابذة الفلك . ان الارض في دورتها من الغرب الى الشرق حول الشمس بسرعة نحو ٣٠ كيلومترًا في الثانية تبتعد من النيازك الوافدة من الغرب وتسرع الى الآتية من الشرق . فلا عجب اذًا في كون النيازك الشرقية اكثر جدًّا من الغربية . ثم ان الارض لا تدنو ولا تبعد بمقدار يُذكر عن النيازك الشمالية والجنوبية . فلا غرو ان تكون هاتان الفئتان متساويتي العدد تقريباً بل متوسطتين بين الفئتين الأخريين

٦ معدّل عدد النيازك الظاهرة في كل هزيع من الليل

ان ضوء القمر ونور الفجر والشفق يحولان دون رصد النيازك بسهولة . فاذا حسبنا لذلك الامر حسابه وجدنا ان العين المجرّدة ترى في اوّل الليل نحو ستة نيازك في الساعة ، ثم يزداد هذا العدد بالتدريج حتى يبلغ نحو ١٨ بين الساعة الثانية والرابعة بعد نصف الليل . اخيرًا يتناقص شيئاً فشيئاً حتى الصباح . امّا تفسير تلك الظواهر فليس من الامور الصعاب . من المعلوم ان للارض حركتين : الاولى حول خط القطبين بسرعة نحو نصف كيلومتر في الثانية على خط الاستواء . وهذه الحركة متجهة من الغرب الى الشرق وقد سمّينا سرعتها م (انظر الشكل ١) . امّا الحركة الثانية فهي حركة دوران الارض حول الشمس ولها وُجهة الاولى نعني من الغرب الى الشرق وقد سمّينا سرعتها ش وهي بالغة نحو ٣٠ كيلومترًا في الثانية . فلنلاحظ الآن ما يحدث في نقطة معيّنة ن من الارض . في الظهر (انظر الشكل ١) تكون فيها وجهتا م ، ش متعاكستين تمامًا وفي الساعة السادسة مساء تكون وجهة م نحو الاخرى حتى

تتفق واياها تماماً (الشكلان ٢ و ٣) . ومن نصف الليل الى الساعة السادسة صباحاً تبتعد وجهة م شيئاً فشيئاً عن الاخرى(الشكلان٣و٤) .فيلوح من تلك الايضاحات ان سرعتي الحركتين الارضيتين يتزايد اتفاق وجهتهما في النقطة ن من الساعة السادسة مساء الى نصف الليل ويتناقص من نصف الليل الى السادسة صباحاً . فلا بدع اذاً في ازدياد عدد النيازك في اوّل شطر من الليل وتناقصه في الشطر الثاني حيث ان التهابها مترتب ليس فقط على سرعتها الذاتيّة بل على سرعة الارض ايضاً

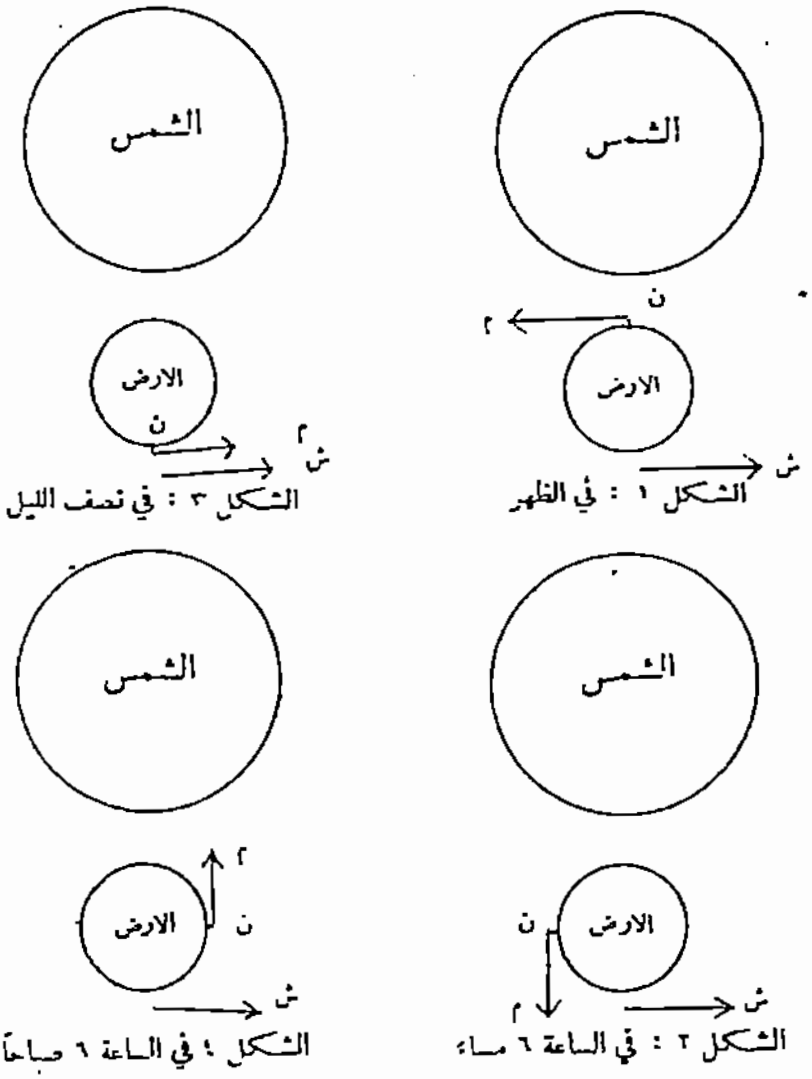

صورة لبيان حركة الارض والنيازك

مجسة دير قنوبين

٧ النيازك وفصول السنة

في نصف الكرة الارضية الشمالي الذي نحن فيه يبلغ معدّل عدد النيازك الظاهرة للعين المجرّدة نحو اربعة في الساعة اثناء الشتاء والربيع وزهاء سبعة في الساعة اثناء الصيف والخريف. ويُدرك معظمهُ في شهري تموز وآب. فما سرّ ذلك؟ هو ان وجهة سرعة الارض في دورانها حول الشمس متجهة في الشتاء والربيع الى ما تحت دائرة الاستواء، وفي الصيف والخريف الى ما فوقها. ولا يصح كلّ ذلك الّا في النصف الشمالي من الكرة الارضيّة. بناء على ذلك ان سرعة الارض المشار اليها — ومقدارها نحو ٣٠ كيلومترًا في الثانية — متجهة في الصيف والخريف نحو شطر الجلد الذي فوق رؤوسنا فنستطيع ان نرى نيازكيها. وهي متجهة في الشتاء والربيع نحو شطر الجلد الذي لا نراه

٨ النيازك وحركة الارض

قد سبق القول بان وجهة سير اغلب النيازك من الشرق الى الغرب. وانّ الفلكيين لم يروا سبباً معقولًا لذلك الامر الغريب سوى كون الارض تنتقل في الفضاء حول الشمس بوجهة معاكسة للسابقة نعني من الغرب الى الشرق. فيكثر ويشتدّ اصطدام الجو الارضي بالنيازك التي تقابلها الارض في سيرها. فأتت من ثمّ وجهة معظم النيازك برهانًا اضافيًا على حقيقة دوران الارض حول الشمس فضلًا عن ثبوت ذلك بعدّة ادلة آكد وأوضح من الدليل السابق

٩ تركيب النيازك الكيماوي

قلنا في بدء هذه المقالة انه لا يوجد فرقٌ جوهري بل عرضيّ فقط بين النيازك والرُجم او الحجارة الجوّية وهو ان الرجم على خلاف النيازك تسقط على سطح الارض بشكل حجارة. وقد عرفنا تحليل هذه الحجارة تركيب النيازك الكيماوي. وفي بعض الاحيان اكتشف الباحثون في الرُجم ٢٢ عنصرًا كيماويا اهمّها الحديد والمنغنيز والسليسيوم والأكسيجين والنيكل والكوبالت والكروم. ولوجود كل تلك العناصر في كُرتنا الارضيّة قد ثبتت على هذا النمط وحدةُ الكون المادّي من جهة تركيبه

الكياوي . وقد أيد هذه النظرية الجميلة فحصُ الشمس وبقية الكواكب بالمنظرة الطيفية

١٠ أسراب النيازك وعجائبها

ان النيازك لا تظهر في كل جهات القبة الزرقاء على السواء . بعكس ذلك تتميز بينها اسراباً (essaims) معلومة صادرة من نقط ثابتة من الجلد . والسربُ عبارة عن عدد وافر من النيازك التي تظهر لنا رغماً من اختلاف وُجهها صادرةً من مركز معين نسميه مصدراً نيزكياً (radiant) على مثل صدور اسهم نارية عديدة من مصدر واحد . على ان قليلاً من التروي يرشدنا الى كون وُجه النيازك المنبعثة من مصدر واحد متحاذيةً ليست مجتمعةً في ذلك المصدر . ودليل ذلك انك اذا تأملت في سكة حديدية خُيّل لك ان سلكيها يلتقيان على بُعدٍ معلوم مع انهما في الحقيقة متحاذيان دائماً . ثم ان موقع المصادر النيزكية لا يختلف باختلاف امكنة الرصد . مثال ذلك انَّ في الساعة التي يرى فيها راصدو باريس مصدراً واقعاً في كوكبة فرساوس او رأس الغول (Persée) يراهُ كذلك في نفس ذلك المكان راصدو الفلك في سائر انحاء المعمور . على ان كل طائفة من هؤلاء الراصدين ترى قسماً من السرب النيزكي مختصاً بها دون سواها . وما علة ذلك سوى كون السرب في مجموعه متجهاً على شكل أسراب جزئية متحاذية من كوكبة فرساوس الى كل سطح الكرة الارضية . فكل مكان من هذا السطح يرى السربَ الجزئي الواصل اليه وكل الامكنة الممكن فيها مشاهدة كوكبة فرساوس ترى سربها الخاص صادراً من مصدر عامّ واحد واقع في تلك الكوكبة

قد تفرَّغ بعض الاختصاصيين من علماء الفلك لرصد تلك الاسراب الغريبة فاتت ارصادهم بنتائج مهمة . فالانكليزي دِننغ (Denning) مثلاً نشر من عدة اعوام جدولاً ذكر فيه ٤٫٥٠٠ مصدرٍ نيزكي عُرفت مواقعها بالتدقيق على اثر نحو مائة وعشرين الف رصد ! وقد جرى اكثر تلك الارصاد في اوربة الغربية وفي الولايات المتحدة . فلو برشر مثلها في كل انحاء العالم على السواء لزاد عدد المصادر النيزكية المسجلة في ذلك الجدول اضعافاً كثيرة

يلزم الانتباه الى ان كلًّا من الاسراب النيزكية يظهر مدةً ثم يغيب فيظهر ثانيةً وهلم جرًّا بتساوي الاوقات الفاصلة بين ظهورين متواليين . ففي أوربة الشمالية

لا يمكن مشاهدة اكثر من ستة او سبعة مصادر نيزكية في آن واحد . اليك مثلًا على ما سبق شرحهُ . رصد الفلكيان الاميركيان بِلمِر والْبِتِدْ سنة ١٨٣٣ مصدرًا احصيا في سريعة نحو ٢٤٠٫٠٠٠ نيزك في مدَّة تسع ساعات لا غير! وكان رُصد نفس ذلك المصدر ٣٣ سنة قبلًا و ٣٣ سنة بعد . وقد بحث الفلكيون عن سبب اطوار ذلك الظهور والخفاء فتحققوا ان السرب المذكور يسير على اثر مذنَّب ظهر في سنة ١٨٦٦ . وهذا المذنَّب يبتعد عنَّا متجهاً نحو فلك السيارة اورانوس — وهي ابعد السيارات عن الشمس من بعد نپتون — ثم يقفل راجعاً الى جوارنا بعد انقضاء ٣٣ سنة . فلا غرو ان يظهر بعد تلك المدة ذاتها سربُ النيازك السائر على اثره سيرَ حاشيةٍ وراء اميرها . فصحَّ المثل : متى عُرف السبب بطل العجب

في الشروح السابقة تمهيد للمسألة التالية الجوهرية التي بقي علينا حلُّها وهي :

١١ ما اصل النيازك ؟

ان السرب النيزكي اللاحق كل ٣٣ سنة المذنَّب المشار اليه سابقًا ليس نسيجَ وحدهِ في ارصاد الفلكيين بل هو جنة من كثيب . ولذلك قد ذهب ائمة الفلك الى ان النيازك متكونة شيئاً فشيئاً من انحلال المذنَّبات القصيرة العمر بالنسبة الى الشمس والنجوم بل والسيارات . فهي تعيش بضعة آلاف من السنين ليس الَّا في حين ان الاجرام السماوية الاخرى قد مرَّ على وجودها آلاف اجيال . فلا بدَّ اذًا من القول بان المذنبات تتفتَّت شيئاً فشيئاً فيتألف من فتاتها اسراب نيزكية متلاصقة سائرة على اثر امها في نفس فلكها المستطيل جدًّا والضيق للغاية الذي تدور فيه المذنبة المتناقصة تدريجاً . ثم ينحلُّ على ذلك النحو كلٌّ من تلك الاسراب الى نيازك منفردة مختلفة السرعة متباعدة بعضها عن بعض بعد ان كانت مجموعة الشمل متفقة السرعة

وعلى كلِّ حال فمتى دنا سربٌ نيزكي او نيزك منفرد الى ارضنا فلا بُدَّ — اذا كان الدنوّ شديدًا — من ان يحتكَّ احتكاكاً عنيفاً بالجوّ الارضي (١) فيحدث اوانئذ

١) قلنا في ما سبق ان سرعة بعض النيازك تبلغ ٤٢ كيلومترًا في الثانية ، فاذا بادرت الارض الى ملاقاتها بسرعة دورانها حول الشمس اي نحو ثلاثين كيلومترًا في الثانية ، حدث اصطدام النيزك بالجوّ الارضي بقوة مجموع السرعتين نعني ٧٢ كيلومترًا في الثانية . زدْ على ذلك ان الجاذبية الارضية تزيد سرعة النيزك — ان سقط عموديًا بنسبة ٩٨١ سنتيمترًا في الثانية . متى دنا الينا دنوًّا كافيًا

الالتهاب والسطوع الذي ينبئنا بورود ذلك الجرم السماوي ، ولولاه لما درينا بوجوده نظرًا الى خفة وزن النيازك

هذا رأي العلماء حاضرًا في تكوّن النيازك . على انهم لا ينكرون امكان نشأتها على صيغة اخرى . وهي ان تكون النيازك اجزاء دقيقة من الشمس او من الكواكب قذفتها هذه الى الخارج بقوة كافية ، على مثل قذف الجمرة المتقدة لآلاف من الشرارات ، ففي هذه الظروف تعلمنا الميكانيكية ان النيازك تدور حول الكوكب الذي قذفها على فلك إهليجي (elliptique) مستطيل للغاية تقضي في اجتيازه آلافاً من السنين (١ . فلا غرو اذًا ان تلتقي ملايينُ من افلاك النيازك الشمسية او غيرها بفلك ارضنا . فتُحدث اوانئذ كل الظواهر المفصّلة آنفاً

تلك هي النظريات الشائعة اليوم بخصوص نشأة النيازك . ولم يهتدِ اليها جهابذة الفلك من مثل خلادني(Chladni) وبيو (Biot) ولبلاس (Laplace) وسكيابرلي (Schiaparelli) الّا بعد اجهاد فكرهم الثاقب وفي عهد غير بعيد عنّا نعني في اوائل الجيل التاسع عشر

الرُّجم او الحجارة الجوّية

قلنا غير مرّة ان الفرق عرضيٌّ بين النيازك والرُجم فانّ هذه اضخم كثيرًا من تلك ولذلك تسقط على سطح الارض ولو التهبت وانحلّت انحلالًا جزئيًا في اثناء سقوطها . وبناء على ذلك فاكثر الاعتبارات السابقة تنطبق على هاتين الطبائعتين . فتكملةً للشروح الآنفة نختم مقالتنا بباب وجيز للغاية على الرُجم

يتراوح وزن الرجم من بضعة غرامات الى بضعة آلاف من الكيلوغرامات . ومن اضخمها حجر كبير سقط على شاطئ نهر بلاتا الفاصل بين جمهوريّتي ارجنتين وأُورُغواي في اميركة الجنوبية ، فكان وزنه خمسين الف كيلوغرام ولو اصاب امتعَ قلعةٍ لدكّ اركانها

---

١) على مثل هذا النمط قد ثبت بالحساب الميكانيكي اننا لو تمكنّا بواسطة مدفع نديرٍ من ربي قذيفة بسرعة ٨ كيلومترات في الثانية عند خروجها من فوهة المدفع ، ولو فرضنا عدم مقاومة الهواء لسيرها ، لما سقطت على سطح الارض بل ظلّت دائرةً حولنا على شبه القمر فتأمل !

ومن اغرب الادلة على وحدة اصل النيازك والرُجم ان لهذه اسراباً كما لتلك. ومن اشهر اسراب الرجم التاليان: واحدٌ سقط في جوار أرغواي (Orgueil) بقاطعة أرن (Orne) بفرنسة في ٢٦ نيسان ١٨٠٣ فكان مشتملاً على نحو مائة حجر انتثرت في داخل دائرة مستطيلة الشكل طولها ٢٨ كيلومترًا. والآخر انحدر بقربة من لِكل (Laigle) في نفس القاطعة السابق ذكرها وفي التاريخ ذاته. وكان محتوياً على زهاء ثلاثة آلاف حجارة توزَّعت على داخل دائرة طول قطرها ١٢ كيلومترًا

اما سقوط الرجم فيرافقه في غالب الاحيان وميضٌ شديد وانفجارٌ هائل الدويّ وصفيرٌ غريب عند اجتيازها بسرعة رائعة لطبقات الجو السفلى. وفي حين سقوطها على الصعيد تكون شديدة الحرارة بحيث لا يمكن لمسها. ويفوح منها ذفرةُ الكبريت المحترق وبارود المدافع. اما شكلها فغير منتظم وكثير الخشونة(١)

*

قد بلغنا الآن حدَّ هذه المقالة الكثيرة المشاكل. وحسبُنا لذةً عقلية جنيناها من ذلك البحث العويص وقوفنا على انّ الفضاء اللامتناهي لا يوجد فيه مكان خالٍ من الاجرام المتحركة. فبين ملايين النجوم البعيدة جدًّا بعضها عن بعض مليارات من النيازك — وهي كأتربة المذنبات او النجوم نفسها — السائرة فرادى او زرافات بسرعة البرق الخاطف في كل جهات ذلك الفضاء الرائع. على ان حركاتها وان خفيت عنا في اغلب الاحيان فكلها منتظمة تابعة لنواميس الميكانيكية السماوية التي كان العلامة الانكليزي نيوتن اول من ازاح طرف الحجاب عن بدائعها الثمانة. فكأن تلك النيازك رُسل خفية رشيقة كالفكر بين الكواكب الهائلة الحجم. ولها فوق ذلك على قلوب الناس جاذبية الاشياء النحيفة الجميلة السريعة الزوال كازهار الربيع ومحاسن الشباب فينطبق عليها تمامًا هذا البيت الفتّان الذي وصف به احد شعرائنا الياسُ افندي فياض أنفسَ الشعراء الجيولين فشبَّهها بالدراري قائلًا:

فتُثير الظلامَ حينًا وتغني في ثياب الخلود نحو الفناء

١) اطلب ما ورد عن الرجم الذي سقط في العام الماضي في بيروت واصاب جلون احدى قاعات كليتنا (المشرق ٢٠[١٩٢٢]: ٧٨٨و١٥٨).

شعراء النصرانية بعد الاسلام

الشعراء المخضرمون

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٦ الحُرَقة هند بنت النعمان

هي التي تُعرَف بهند الحُمرى ابنة النعمان بن المنذر ملك الحيرة. قال ابو الفرج في كتاب الاغاني (٢: ٣٢—٣٣) : «انَّ هندًا كانت من اجمل نساء اهلها وزمانها واُمها مارية الكنديَّة ... رآها عديّ بن زيد الشاعر النصرانيّ العبادي وزير النعمان يوم خميس الفصح اذ دخلت البيعة مع حاشيتها وعمرُها حينئذٍ احدى عشرة سنة فهَويها. ثم اتى النعمان بعد الفصح بثلاثة ايّام وذلك في يوم الاثنين فسأله ان يتغدَّى عنده هو واصحابهُ فلمَّا اخذ منهم الشراب خطبها الى النعمان فاجابهُ وزوَّجهُ وضمَّها اليهِ. قال خالد بن كلثوم : فكانت معهُ حتى قتلهُ النعمان (١ فترهَّبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة. وقال ابن الكلبيّ : بل ترهَّبت بعد ثلث سنين ومنعتهُ نفسها واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمن طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردَّتهُ». وروى ابن حبيب عن ابن الاعرابي انَّ النعمان لمَّا حبس عديًّا اكرههُ في امرها على طلاقها ولم يزل بهِ حتى طلَّقها وقيل انها ترهَّبت وبنت ديرها المنسوب اليها بعد ان حبس كسرى اباها ومات في حبسهِ اقامت في ديرها مترهِّبة حتى ماتت فدُفنت فيهِ

ومِمَّا رواهُ ايضاً ابو الفرج (في الاغاني ٢: ٣٣) انَّ هندًا بنت النعمان كانت تَهوى

---

١) اطلب ترجمة عدي بن زيد في شعراء النصرانيَّة في الجاهليَّة (ص ٤٣٩—٤٥٠)

زرقاء اليمامة وانّها تزهّدت لما قُتلت الزرقاء. وقد اصاب اسماعيل الموصلي في كتاب الاوائل (خزانة الادب ٣: ١٨٢) منتقدًا لزعمه: «وفي قول ابي الفرج نظرٌ فانّ هندًا بنت النعمان ماتت في ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة وزرقاء اليمامة من جديس في زمن ملوك الطوائف وبينهما زمان طويل فما اعلم من اين وقع لابي الفرج هذا»

ويلوح من اخبار العرب انّ الحرقة ابنة النعمان بعد ان قتل ابوها عديًا وقتل كسرى اباها طلبها كسرى والحّ في طلبها فابت الاقتران به. قال في العقد الفريد: «لمّا قُتل النعمان استجارت الحرقاء (الحرقة) بحيّي بكر وتغلب من كلّ طالب يطلبها والحّ كسرى في طلبها فاجتمعت القبائل وجرت وقائع يطول ذكرها. ثم انّ الحرقاء لبست المسوح وتخفّفت من الازواج»

وقد بنى رواة العرب على ذلك رواية تاريخيّة في كتاب «حرب بني شيبان مع كسرى انوشروان في شأن الحرقة ابنة النعمان» منهُ نسخة خطّية في مكتبة لندن (Ms. 913) وفي مكتبتنا الشرقيّة. وقد طُبع هذا الكتاب في بيروت سنة ١٣٠٥هـ. وقد ورد هناك ابيات للحُرقة نظمتها مصنوعة. فمن ذلك قولها لمّا استجارت ببعض قبائل اياد وغسّان فأبوا ان يجيروها خوفًا من كسرى فقالت (من الكامل):

لم يبقَ في كلّ القبائلِ مطمعٌ ... لي في الحوارِ فتقتلُ نفسي أعودُ

ما كنتُ احسبُ والحوادثُ جمّةٌ ... انّي اموتُ ولم يَعُدْني العُوّدُ

حتّى رأيتُ على جرايةِ مَولدي ... ملكًا يزولُ وشملهُ يتبدّدُ

فدُهيتُ بالنُعمان اعظمَ دُهيةٍ ... ورجعتُ من بعد السميدع أطرَدُ

وغَشيتُ كلَّ العُربِ حتّى لم أجد ... ذا مِرّةٍ حسَنِ الحفيظةِ يُنجِدُ

ورجعتُ في أكدارِ نفسي لا أعي ... عطشًا وجوعًا حرُّهُ يتوقّدُ

يا نفسي موتي حسرةً واستيقني ... سيضمُّ جسمَكِ بعد ذاكِ الملحَدُ

خاب الرجا ذهب العزا قلّ الوفا ... لا السيلُ سهلٌ ولا نجودي أنجُدُ

جمدتْ عيون الناسِ من عَبَراتها وقلوبُهم صمٌّ صِلادٌ جَلمَدُ
لا يرحمونَ يتيمةً مكروبةً مقتولةَ الآباءِ نِضوًا تُطرَدُ
تبغي اجْوارَ فلا تُجار وقبل ذا كان المنادي للجوار يُسوَّدُ
افٍّ لدهرٍ لا يدومُ سرورُهُ ولخصبِ عيشٍ غَضُّهُ يَتنكَّدُ
ما الدهرُ ألا مثلُ ظلٍّ زائلٍ وبدورِ شمسٍ فارقَتْها الأسعُدُ
وصروفُ هذا الدهرِ اعظمُ مطلباً للأعظمينَ فهَلكُهم يتودَّدُ
قومي تيَقَّني للمنات فانهُ أولى بذي حزنٍ اذا لا يُسعَدُ

وقالت لما استجارت ببني شيبان وادخلتها صفيّة بنت ثعلبة في حمى قومها (من الكامل) :

أحيوا الجوارَ فقد اماتَتْهُ معاً كلُّ الاعاربِ يا بني شيبانِ
شيبانُ قومي هل قبيلٌ مثلهم عند الكفاحِ وكرّةِ الفرسانِ
لا والذوائبِ من فروعِ ربيعةٍ ما مثلهم في نائب الحدثانِ
قومٌ يُجيرون اللهيفَ من العدى عند الكفاحِ ومن صروف زمانِ
يا آل شيبان ظفرتم في الدُّنى بالفخر والمعروف والاحسانِ

ثم ذكروا ما جرى بين جيوش العجم وبني شيبان من الوقائع التي جعلوا ختامها يوم ذي قار . وهو من اشهر ايّام العرب انتصروا فيهِ على جيوش فارس . وذو قار هذه وادٍ متاخم لسواد العراق يذكر العرب فيهِ يومين والمُراد هنا هو يوم ذي قار الثاني الذي وقع نحو السنة ٦١١ لميلاد قبل الهجرة باحدى عشرة سنة . وانّما اختلفوا في سببه . وقد جعلهُ هنا صاحب حرب بني شيبان وكسرى المدافعةَ عن الحرقة بنت النعمان والله اعلم . ومما رووا لها قولها تحرّض بني شيبان على مقاتلة العجم فقالت تخاطب

زعيمهم عَمْرو بن ثعلبة (من الكامل) :

حافظ على الحسبِ النفيس الارفعِ بمدجّجين مع الرماح الشُرَّعِ
وصوارمٍ هنديّةٍ مصقولةٍ بسواعدٍ مفتولةٍ لم تُنزَعِ
وسلاهبٍ من خيلكم معروفةٍ بالسَّبق عاديةٍ بكلّ سَمَيْدَعِ
واليومُ يوم الفصل منك ومنهمُ فاصبرْ لكلّ شديدةٍ لم تُدفَعِ
يا عمرو يا عَمْرَ الكفاحِ فتى الوغى يا ليثَ غابٍ في اجتماع المجمعِ
احذر على فقدان صبرك واظفرَنْ فتُضيعَ مجداً كان غير مضيَّعِ
أظهر وفاءً يا فتًى وعزيمةً كيما يُذاعُ بفخركم في تُبَّعِ

وقالت الحُرقة ايضاً لعمرو (من الطويل) :

فديتك من عمرٍو يروحُ ويَغتدي ببأسٍ اذا ناواهُ قومٌ بهائلِ
رغمنا بعمرٍو أنف كسرى وجندهِ وما كان مرغوماً بكل القبائلِ
وهذا قُصارى الامر فاحملْ محبّراً لكُتَّيك ما بين الظُّبي والذوابلِ

وقالت بعد انتصار بني شيبان تمدح صفيّة اخت عمرو بن ثعلبة وقومها (من الكامل) :

المجدُ والشرفُ الجسيمُ الارفعُ لصفيّةٍ في قومها يُتوقّعُ
ذات الحجابِ لغير يوم كريهةٍ ولدى الهياج يُحَلُّ عنها البُرْقُعُ
لا أنسَ ليلة اذ نزلتُ بسُوحها والقلبُ يخفقُ والنواظرُ تدمعُ
والنفس في غمراتِ حربٍ فادحٍ وَلَهَا الفؤادِ كئيبةٌ اتفجّعُ
مطرودةٌ من بعد قتل ابوَيّ ما ان أُجارُ ولم يسَعْني المضجعُ

ويئستُ من جارٍ يُجيرُ تكرُّماً فأجرتُ واندملتْ هناك الأضلعُ
فألحَّ كسرى بالجنود عليهمُ وطميحُ يُردفُ بالسيوفِ ويدفعُ
كم زادهم من غارةٍ ملمومةٍ بالقَبِّ تَقطُبُ والاسنَّةُ تلمعُ
وهمُ عليهِ واردون بعزمهم والنصرُ تحت لوائهم يترعرعُ
حتَّى غدا العجميُّ في اجنادهِ والقومُ جرحى والمذاكي ضُلَّعُ
قد أهلكَ الدهرُ الغواةَ بفعلهم والحقَّ بان ونورهُ لا يُقلعُ

وذكر الراوي بعد ذلك مصالحة كسرى للعرب وزواج الحرقة مع ابن عمها الملك الرَّيان بن المنذر الذي ادرك الاسلام ومات في سنة الهجرة في يوم أُحد . على انَّ هذه الرواية تخالف ما سبق من امتناع الحرقة هند بنت النعمان عن الزواج بعد موت ابيها وانحباسها في الدير الذي شيَّدتهُ في الحيرة

ثمَّ انَّ الكتبة لم يقتصروا على ما ذكروهُ من امر هند بنت النعمان وانَّما زعموا انَّ الحجَّاج بن يوسف الثقفي عامل الامويين على الكوفة خطبها لحسنها وبذل لها مالاً كثيراً فتزوَّجها وانَّما تركتهُ وهجته فطلقها فاعطت مَن بشَّرها بخلاصها منهُ مائتي الف درهم . هكذا ورد في الكتاب الرابع من الف ليلة وليلة (ص ٦٩) . وجاء هناك انَّ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان ارسل اليها يخطبها فاشترطت عليهِ ان يأمر الحجَّاج فيقود مَحملها الى دمشق لتعبث بهِ . ولمَّا اخذ بزمام بعيرها كشفت ستارة المحمل وضحكت منهُ . فانشد هذا البيت :

فان تضحكي يا هندُ يا رُبَّ ليلةٍ تركتُكِ فيها تسهرينَ نُواحا

فاجابتهُ بهذين البيتين (من البسيط) :

وما نُبالي اذا ارواحنا سَلِمت بما فقدناهُ من مالٍ ومن نشَبِ
فالمالُ مكتَسَبٌ والعزُّ مرتجعٌ اذا اشتفى المرءُ من داءٍ ومن عطبِ

وروى هناك انها رمت من يدها بدينار وزعمت انهُ درهم طلبت من الحجَّاج

ان يناولهُ اياها فقال: هذا دينار ليس درهماً. فقالت: الحمدُ لله الذي عوّضنا بالدرهم الساقط ديناراً فناولنا اياهُ. فخجل من ذلك ثمَّ اوصلها الى قصر امير المؤمنين عبدالملك ابن مروان ودخلت عليهِ وكانت محظيّةً عندهُ

ولا غرو ان هذه الرواية ايضاً مصنوعة لانَّ موتها وقع قبل عهد الحجّاج وملك عبدالملك بن مروان كما سترى. ورد في معجم ما استعجم للبكري (ص٣٦٢) «انَّ هند بنت النعمان التي تُعرَف بحُرَقة (ويُقرأ بحُرَيقة) هي التي دخلت على خالد ابن الوليد لما افتتح الحيرة فقال لها: أَسلمي حتى ازوّجك رجلًا شريفاً من المسلمين. قالت: امَّا الدين فلا رغبة لي عن ديني ولا ابتغي بهِ بدلًا وامَّا التزويج فلو كانت فيَّ بقيَّة لما رغبتُ فيهِ فكيف وانا عجوز هامَّةُ اليوم او غدٍ»

وكان فتحُ خالد للحيرة السنة الثانية عشرة للهجرة فوجد هندًا عجوزًا فكيف امكن عبدالملك بعد ذلك بخمسين سنة ان يخطبها؟ ومنهُ ترى ما في اخبار العرب من الاضطراب. ثم اردف البكري: «وقال خالد لهند: سَليني حاجتكِ. فقالت: هؤلاء النصارى الذين في ايديكم تحفظونهم. فقال: هذا فرضٌ علينا وقد وصّانا بهِ نبيُّنا. قالت: ما لي حاجة غير هذه انا ساكنة في دير بنيتُهُ ملاصق هذه الأَعظُم البالية من اهلي حتى ألحقَ بهم. فامر لها بمونة ومال وكسوة. فقالت: ما لي الى شيءٍ من هذا حاجة. لي عبدان يزرعان مزرعةً لي القوتُ منها ما يمسك رمقي (رَمَقي)». وزاد ياقوت على هذا في معجم البلدان (٢: ٧٠٨) انَّ خالدًا قال لها: اخبريني بشيءٍ ادركتهِ. قالت: لقد طلعت الشمس بين الخورنق والسدير الَّا على ما هو تحت حكمنا فما امسى المساء حتى حرمنا حَولًا لغيرنا ثمَّ انشأت تقول (من الطويل):

بينا نسوسُ الناسَ والامرُ أمرُنا اذا نحنُ فيهم سوقةٌ نُتنصَّفُ (١

فتبًّا لدنيا لا يدومُ نعيمُها تَقلُّبُ تاراتٍ بنا وتَصرُّفُ (٢

ثم قالت: «اسمع مني دعاء كنا ندعو بهِ لأملاكنا: شكرَتْكَ يدٌ افتقرَتْ بعد غنًى ولا ملكَتْكَ يدٌ استغنت بعد فقر. واصاب الله بمعروفك مواضعهُ ولا ازال عن

١) ويروى: فينا نسوق ... وتنصَّف اي تُتخذ كخدم. التاصف الخادم
٢) ويروى: فافَ لدنيا

كريم نعمةً ألّا جعلك سبباً لردّها اليه ولا جعل لك الى لئيم حاجةً وعقد لك الِمنّ في اعناق الكرام» . (قال) فتركها وخرج فجاءها النصارى وقالوا: ما صنع بك الامير ؟ قالت :

صان لي ذمّتي واكرمَ وجهي انّما يُكرِمُ الكريمَ الكريمُ

وروى ابوالفرج في الاغاني(١٤ : ١٤١)والمبرّد في الكامل(ed. Wright,٢٦٦) قالا: ركب المُغيرة بن شُعبة وهو والي الكوفة فصار الى دير هند بنت النعمان وهي عمياء مترهّبة بنت تسعين سنة فاستأذن عليها فقيل لها : امير هذه المدَرة بالباب . فقالت: قولوا له: أمِن ولَدِ جبّلة بن الأيهم انت ؟ قال: لا . قالت: افمن ولد المنذر بن ماء السماء انت ؟ قال: لا . قالت: فمن انت ؟ قال : انا المغيرة بن شعبة . قالت : انت عامل الكوفة ؟ قال: نعم . قالت: فما حاجتُك ؟ قال: جئتكِ خاطباً . قالت: لو جئتني لجمالٍ او لمالٍ لأجبناك: «مالي رغبة لجمال ولا لكثرة مال» ولكنك اردتَ ان تتشرّف في محافل العرب فتقول : تزوّجتُ بنت النعمان بن المنذر والّا فايُّ خير في اجتماع أعورَ وعمياء . هذا والصليب ما لا يكون ابدًا أوما يكفيك فخرًا ان تكون في مُلك النعمان وبلادهِ فتدبّرها كما تريد . فقال : وكيف كان امركم . قالت : «سأختصر لك الجواب أمسينا مساء وليس في الارض عربيٌّ الّا وهو يرغب الينا ويرهبنا ثمّ اصبحنا وليس في الارض عربيٌّ الّا ونحن نرغب اليه ونرهبهُ » . قالت هذا وبكت فخرج المغيرة وهو يقول :

ادركتُ ما منّيتُ نفسي خالياً قد درَّكِ يا ابنةَ النعمانِ
فلقد رددتِ على المغيرة ذهنَهُ انّ الملوك ذكيّةُ الاذهانِ
اني لِحَلْفِكِ بالصليب مصدّقٌ والصّلبُ اصدقُ حلفةِ الرهبانِ

وكانت بعد ذلك تدخل عليه فيكرمها ويبرّها

واخبرالجاحظ في كتاب المحاسن والمساوئ(ص١٧٥)وابن العربي في محاضرة الابرار (٢ : ٢٢٥) وغيرهما قالوا : زعموا انّ زياد بن ابيه مرّ بالحيرة فنظر الى دير هناك فقال لخادمه : لمن هذا ؟ قال: دير حُرقة بنت النعمان بن المنذر . فقال: ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها . فجاءت الى وراء الباب فكلّمها الخادم فقال لها: كلّمي الامير . قالت :

أأوجزُ ام أطيل ؟ قال: بل أوجزي. قالت: كنّا اهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض احد اعزُّ منّا فما غابت تلك الشمس حتى رَحِمَنا عدوُّنا. (قال) فامر لها بأوساقٍ من شعير فقالت: أطعمتك يدٌ شبعي جاعت ولا أطعمتك يدٌ جوعى شبعت. فسُرَّ زياد بكلامها فقال لشاعر معهُ: قيّد هذا الكلام ليُدرَس فقال:

سَلِ الخيرَ اهلَ الخير قدماً ولا تَسَلْ فتًى ذاق طعمَ الخير منذُ قريبِ

ويقال انَّ فروة بن اياس بن قبيصة انتهى الى دير حُرقة بنت النعمان فألفاها وهي تبكي فقال لها: ما يُبكيكِ ؟ قالت: ما من دارٍ امتلأت سروراً الّا امتلأت بعد ذلك ثبوراً ثم قالت: فبينا نسوس... (البيتان)

واخبر الطرطوشي في سراج الملوك وعبد القادر البغدادي في خزانة الادب (٣: ١٨٢) والخفاجيّ في شرحهِ على درّة الغوّاص (ص ٢٥٢) وابن العربي في المسامرات (١: ١٤١) قالوا: لمّا قدم سعد بن ابي وقّاص القادسيّة اميراً قيل لهُ: هاهنا عجوز من بنات الملوك يقال لها الحُرقة بنت النعمان وكانت من اجلّ عقائل العرب وكانت اذا خرجت من بيتها نثرَتْ عليها الف قطيفةِ خزّ وديباج ومعها الفُ وصيفٍ. فارسل اليها سعد فجاءت كالشنّ البالي في جوارٍ لها زُيّن كزيّها فلمّا وقفنَ بين يديهِ قال: أيتكنَّ حُرقة ؟ قالت هي: «انا حُرقة فما تكرارُك الاستفهام عني ؟ انَّ الدنيا دار قُلعة وزوالٍ وانّها تنتقل باهلها انتقالاً ولا تدوم على حال. يا سعد كنّا ملوكَ هذا المِصر قبلك يُجبَى الينا خراجُهُ ويطيعنا اهلُهُ. فلمّا أدبر الامر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدّعَ عصانا وشتّت ملأنا والدهرُ ذو نوائب وصروف. فلو رأيتنا في أيّامنا لأرعدتْ فرائصكَ فرَقاً منّا. فقال لها سعد: ما انعمُ ما تنعّمتِ بهِ ؟ قالت: سَعَة الدنيا علينا وكثرة الاصوات اذا دعونا. ثمّ انشأت تقول من شعر لها: فبينا نسوسُ... (البيتان). فقال سعد: قاتل الله عديّ بن زيد كأنّهُ ينظر لهذه حيث يقول:

انَّ للدهر صولةً فاحذرنّها لا تبيتنَّ قد امنتَ الدهورا
كم بيتُ الفتى معافًى فيَردى ولقد بات آمناً مسرورا

ثمّ قالت: «يا سعد انهُ ليس من قوم في يُسرة الّا والدهر يُعقبهم حسرةً حتى يأتي امرُ الله على الفريقين». فاكرمها سعد واحسن جائزتها

قال ابن العربيّ في محاضرة الابرار (١ : ١٤٢) . فبينما هي تخاطب سعدًا اذ دخل عمرو بن معدي كرب فقال : انتِ خُرَقة التي كانت تُفرَش الارض من قصركِ الى بيعتك بالديباج المبطَّن الموشّى ؟ قالت : نعم . قال : ما الذي دهتكِ واذهبَ مجدك بشيكِ وغوّرَ ينابيع نعمكِ وقطع سُطُوات نقمكِ . قالت : يا عمرو انَّ للدهر عثرات تُلحق السيّدَ من الملوك بالعبد المملوك وتخفض ذا الرفعة وتُذلّ ذا النعمة وانَّ هذا امرٌ كنّا ننتظرهُ فلمّا حلّ بنا لم ننكرهُ .

وروى ابن العربيّ ايضاً (٢ : ٣٥٢) عن اسحاق بن طلحة بن عبيدالله قال : دخلتُ على خرقة (خُرَقة) بنت النعمان وقد ترهّبت في دير لها بالحيرة وهي في ثلاثين جارية لم يُرَ مثل حسنهنَّ قطّ فقلت : يا خرقة (خرقة) كيف رأيتِ في الدنيا بغيرات الملك ؟ قالت : «ما نحنُ فيه اليوم خيرٌ ممّا كنّا امس . انّا نجد في الكتب انهُ ليس من اهل بيت يعيشون في حَبْرة الّا سيُعقَبون بعدها غِبْطة . وانَّ الدهر لم يظهر لقوم بيوم يحبُونهُ الّا بَطَنَ لهم بيوم يكرهونهُ . وانَّ على ابواب السلطان كاخوانٍ من الفتن من اصاب من دنياهم شيئاً اصابوا من دينهِ مثليهِ وقد قلتُ في ذلك شيئاً» . فقلتُ : وما هو ؟ فقالت : بينانسوسُ . . . (البيتان)

ومن شعرها ما رواهُ صاحب الاغاني (٢٠ : ١٣٥) تحرّضُ قومها يوم ذي قار (من الوافر) :

ألا أبلغ بني بكرٍ رسولًا فقد جدَّ النفيرُ بعَنْقفيرِ
فليتَ الجيشَ كلَّهمُ فداكم ونفسي والسريرَ وذا السريرِ
كاني حين جدَّ بهِ اليكم معلّقةُ الذوائب بالعُبُورِ
فلو انّي أطقتُ لذاك دفعاً اذن لدفعتُهُ بدمي وزيري

وقد وقفنا للخُرقة في نسخة مخطوطة من الحماسة في مكتبتنا الشرقيّة (ص ١٣٥) على رثاء قالتهُ في عدّاء وهو زوجها الاوّل عديّ بن زيد (من الطويل) :

أعدّاءَ مَنْ للبَعْملاتِ على الوَجى واضيافِ ليلٍ بيّتوا لنزولِ
أعدّاءَ ما للعيش بعدكَ لذّةٌ ولا للخليل بهجةٌ بخليلِ

اعـدّاء ما وجدي عليـك بهيّنٍ ولا الصبرُ ان أُعطيتُهُ بجميـلِ
كـأنّي والعـدّاء لم نَسْرِ ليلـةً ولم نُزْجِ أنضـاء لهنّ ذميـلُ
ولم نَلوِ رَحْلَينـا ببيـداء بَلْقعٍ ولم نَرْمِ جَوْرَ الليلِ حيث يميلُ

هذا ما حصلنا عليهِ من آثار تلك المرأة التي تمتّعت دهرًا بنعيم الدنيا ثمّ زهدت بملاذّها الباطلة وانقطعت في ديرها الى خدمة باريها الى آخر انفاسها فماتت كما قال في الاغاني في ولاية المغيرة بن شعبة اعني نحو ٢٠ للهجرة (٦٤٢ م) ودُفنت في ديرها

(له صلة)

المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

حرف السين

٣٩٠ ﴿ سابا ﴾ القديس يوحنّا النينوي اشتهر في القرن السادس في احد اديار العراق وعُرف بالشيخ الروحاني. كتب بالسريانية وانّما عُرّبت تآليفهُ ولا يُعرَف معرّبها. لهُ ٣٠٠ ميمرا في العيشة النسكيّة والفضائل الرهبانيّة. يوجد عدّة نسخ من هذه الميامر. نسختان في المكتبة الڤاتيكانيّة (Vat. 69 et 518) ترتقي احداهما الى القرن السادس عشر ونسختان في مكتبة باريس (Paris, n° 157. n° 1° et 158) ونسخة ثالثة بالكرشوني (Syr. n° 202) مع تفصيل الميامر. وكذلك فصّلها السمعاني في المكتبة الشرقيّة (B. O°., I, 441 seq) ونسخة في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٣٧٥٠) كتبها القسّ اغناطيوس في دير الاويزة سنة ١٧٠٨. وقد دخل منها

حديثاً نسخة قديمة في مكتبة لندن (ع ٣٩٨) ناسخها ابو اسحاق بن قسطنطين بن عميد الدولة بن عبد المسيح وفي آخرها هذان البيتان:

يا طالب العلم باشر الورعا واجتنب النوم واهجر الشبعا
أقبل على الدرس لا تفارقه فالعلم بالدرس قام وارتفعا

وللقديس يوحنا سابا ٢ رسائل يبلغ عددها ٤٨ رسالة في مواضيع روحيّة ضُمّت الى بعض النسخ السابق ذكرها. وقد عدّدها ايضاً السمانيّ في المكتبة الشرقيّة

٣٩١ ﴿ سابور بن سهل ﴾ الطبيب الملازم لبيمارستان النصارى في جنديسابور المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٩ م) اطلب ترجمتهُ في طبقات الاطبّاء لابن ابي اصيبعة (١: ١٦١) وقد ذكر لهُ هناك: ١ً عدّة تآليف اشهرها كتاب الاقرباذين الكبير في ١٧ باباً. منهُ نسخة في مكتبة مونيخ (Ms. 808). ثم ٢ً كتاب قوى الاطعمة ومضارّها ومنافعها. ٣ً ردّ على حُنين في كتابهِ الفرق بين الغذاء والدواء المسهل. ٤ً القول في النوم واليقظة. ٥ً كتاب ابدال الادوية

٣٩٢ ﴿ سالارينوس ﴾ الكردينال كان في اوّل القرن الثامن عشر. في مكتبتنا الشرقيّة « تعريب رسالة الكردينال سالارينوس حرّرها الى مطران الروم المرتسم على مدينة فيلادلفية سنة ١٧٠٠ » عُربت سنة ١٧٩٠

٣٨٣ ﴿ سالم ﴾ الاب فرنسيس ماريا الراهب الفرنسيسي الصقلّي من مدينة سالم المرسل الى مصر كان في اواخر القرن السابع عشر نشر في رومية سنة ١٦٩٤ مختصر اعمال المجمع الخلقيدوني تحت عنوان «مضمون المجمع الخلقيدوني المقدّس الارثوذكسيّ في « علّة « هرطقة اوطاخي المنافق» معرّباً عن اللاتينيّة في مصر

٣٩٤ ﴿ سالم ﴾ القس لاونطيوس او لاندريوس الحلبيّ الملكيّ ازهر في اواسط القرن الثامن عشر. لهُ: ١ً في مكتبة الڤاتيكان (ع ٦٥٨) وفي مكتبتنا الشرقيّة « رسالة تتضمّن الردّ على قول ميخائيل القبطيّ مطران دمياط في ترك الاعتراف على معلّم » وكانت الطائفة القبطيّة ارسلت كتابة ميخائيل المذكور الى القس لاونديوس سالم فكتب تفنيدها في رومية العظمى سنة ١٧٦٨ في مقدّمتين و ٢٣ فصلاً. ٢ً في مكتبة دير الشير وفي مكتبة دير بزمّار للقس لاونديوس كتاب ايقاظ الغافل وتنبيه المتجاهل. تاريخ نسخة دير الشير سنة ١٧٥٨. ٣ً في مكتبة الموارنة في حلب

(ع ٤٧١) ترجمة اعترافات القديس اوغسطينوس عرّبها القسّ لاوندیوس سنة ١٧٠٥ . ٤ بين مخطوطات مكتبة البروبغندا (ع ١٨) وفي بيت الشمّاس نقولا أيوب في حلب كتاب تأمّلات مار اوغسطينوس عرّبها القسّ المذكور

٣٩٥ ﴿سان ڤيتالي﴾ الاب جاك اليسوعي (J. Sanvitale) المتوفى في ٧ ك ٢ سنة ١٦٨٣ له تأمّلات يوميّة لشهر قلب يسوع طُبعت في الطبعة الكاثوليكيّة في آخر كتاب تكريم القديسين سنة ١٨٦٧

٣٩٦ ﴿ساوسطوس﴾ الدرابزوني الكيميلطي الاورثذكسيّ من اهل القرن الثامن عشر . له في مكتبتنا الشرقيّة مع كتاب ثاوكطستوس اسقف حلب مقالة في تقديس سرّ القربان بصلاة الروح القدس (Epiclèse) على خلاف تعليم الكنيسة

٣٩٧ ﴿ساويروس الانطاكي﴾ هو البطريرك اليعقوبي الدخيل المتوفى سنة ٥٣٩ له في السريانيّة كتب مختلفة طقسيّة ووعظيّة . وقد عُرّب من تاليفه : كتاب امانة ساويروس منها نسخة في المكتبة الڤاتيكانيّة (Vat. n° 74) وفي مكتبة باريس (Syr. 238, n° 3) . ولهُ في مكتبة كلّية كمبريج « موعظة على الابرص الذي شفاه السيّد المسيح » تقرأ عند اليعاقبة في الاحد الثاني من الصوم

﴿ساويرس اسقف مليج﴾ اطلب بطرس الجميل
﴿ساويرس اسقف الاشمونين﴾ اطلب ابن المقفع

٣٩٨ ﴿سباط﴾ القسّ يوحنّا السرياني الحلبيّ كان في القسم الثاني من القرن التاسع عشر له في مكتبة القس بولس سباط « دستور الايمان وايضاحهُ مع تفنيد اضاليل اليعاقبة »

٣٩٩ ﴿سبريشوع﴾ هو القس سبريشوع ابن فولس الموصلي النسطوري من كتبة القرن العاشر والحادي عشر اطلب المكتبة الشرقيّة للسمعاني (BO, III. p. 541) . له في المكتبة الڤاتيكانيّة (Vat. 110) نسخة من جدال جرى لهُ مع بعض علماء اليهود في امر المسيح . ولهُ هناك ايضاً كتاب في الردّ على اليعاقبة في تأييد البدعة النسطوريّة .

٤٠٠ ﴿سبستيانوس﴾ هو احد الرهبان الفرنسيين المرسلين الى الشرق في القرن الثامن عشر . له في بيت الشمّاس شكري أيوب كتاب صلوات مختلفة

وتعليم المترشحين المناولة الاولى وتأملات في آلام السيد المسيح

٤٠١ ﴿ البعلي ﴾ هو البطريرك الماروني بطرس جرجس بن الحاج رزق الله المتوفى في ١٢ نيسان ١٦٧٠ . لهُ في مكتبة باريس عدَّة رسائل ارسلها في عهد بطريركيَّته سنة ١٦٥٨ الى ملك فرنسة والى الملكة والى الكردينال مازارين والدوق دي غويز

٤٠٢ ﴿ سبيراكو ﴾ المنسيور لويس الايطالي . عرَّب لهُ سنة ١٩٠٩ المرحوم المنسيور يوسف العلم كتابهُ تعزية الخاطئين في اعترافات مار اغوسطين فنشره سنة ١٩٠٩

٤٠٣ ﴿ ستلا ﴾ الراهب الفرنسيسي ديدكوس اشتهر في القسم الثاني من القرن السادس عشر توفي نحو السنة ١٥٨٠ . لهُ عدَّة تآليف لم يُعرَّب منها الَّا كتابهُ اباطيل العالم . منهُ نسخة خطيَّة في ثلاثة مجلَّدات في مكتبة الآباء الكبوشيين في بيروت مخطوطة سنة ١٦٠٣ في حلب . وقد طُبع جزء من هذا الكتاب في الشوير سنة ١٧٢٩ ثمَّ طُبع بتمامهِ في اربعة اجزاء في مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس ومعرَّبهُ احد رهبانهم المدعو الفونسو ميخائيل كوردجادي . وقد وجدنا منهُ نسخة في بيت الشمَّاس شكري أيوب في حلب يقال انَّهُ معرَّبها من الاسبانيَّة البادري روفائيل وَنْتابول الحافظ اللاهوتي .

٤٠٤ ﴿ سرجس بن هابا ﴾ كان روميًّا من اهل القرن الحادي عشر على ما نظن[1] نقل من الروميَّة الى العربيَّة كتاب الفلاحة الروميَّة في ١٢ باباً للحكيم قسطوس بن اسكور . طُبع الكتاب في مصر سنة ١٢٩٣ هـ (١٨٦٠م) . ومن هذا الكتاب نسخة قديمة منذ نحو ٦٠٠ سنة عند جناب جرجي بك صفا تحتوي الجزء الثاني من الكتاب . وهذا كتاب الفلاحة الرومية يُنسب ايضاً تعريبهُ لقسطا بن لوقا ولاسطاث ولابي زكريَّا بن يحيى بن عديّ قال الحاج خليفة في كشف الظنون (٥ : ١٣٢) « انَّ ترجمة سرجس اكمل واصلح من غيرها » اطلب ايضاً مخطوطات اوكسفرد (Bodl. 439) ومجلَّة الاسلام الالمانيَّة (Der Islam V, 174-179)

٤٠٥ ﴿ سركيس بن يوحنَّا ﴾ هو الشمَّاس الزرباني الدمشقي كان في القرن

---

١) ما لم يكن الطبيب النسطوري الشهير سرجيوس الراسعيني من علماء السريان في القرن السابع ومعرب كتب عديدة من الرومية

الخامس عشر للميلاد . عرّب من السريانيّة : ١ً كتاب المصباح المرشد الى الفلاح لابي نصر ابن يحيى التكريتي (المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٦٤٨) . وعرّب ٢ً من السريانيّة ايضاً كتاب منارة الاقداس لابن العبري منهُ نسخة في مكتبة اوكسفرد بالحرف الكرشوني (Bodl., Hunt, 48) ونسخة اخرى في دير الشرفة . وعنها نُقلت نسخة مكتبتنا الشرقيّة

٤٠٦ ﴿سَفَر﴾ السيد اثناسيوس سفر العطّار السرياني اسقف ماردين المتوفّى في ؟ نيسان سنة ١٧٢٨ اطلب ترجمة حياته في المشرق ١١ [١٩٠٨] : ٥٦٣—٥٧٠) من مآثره : ١ً كتاب عظة وحدانيّة الكنيسة القدّسة الجامعة الرسوليّة الكاثوليقيّة الرومانيّة ، صنفهُ سنة ١٧٢٠ م في مكتبة باريس السريانيّة بالكرشوني (Ms Syr., 219) كتبهُ في رومية القس خدر الكلداني سنة اليوبيل العظيم ١٧٢٥ . ٢ً كتاب تفاصيل رحلتهِ الى العجم بصحبة السيد فرنسوا پيكه اسقف سيزاروپل سنة ١٦٨٥ . منهُ نسخة في مكتبة الڤاتيكان (Vat, 232) . ٣ً كتاب طريق التوبة بالسريانيّة منهُ نسختان في مكتبة دير الشرفة

٤٠٧ ﴿سكاريانِي﴾ الاب بندكتوس من اهل اواسط القرن التاسع عشر . عرّب القس يوسف الشبابي الراهب الحلبي اللبناني من الايطاليّة كتابهُ تساعيّة استعداداً لعيد القديس انطونيوس الكبير فطبعهُ في مطبعة قزحيا سنة ١٨٧٤

٤٠٨ ﴿سكوبولي﴾ الاب لوران من الرهبانيّة التياتينيّة المتوفّى في نابولي سنة ١٦١٠ لهُ : ١ً كتابهُ الشهير المنسوب اليهِ غالباً المعروف بالحرب الروحيّة عرّبهُ الاب بطرس فروماج اليسوعي فطُبع اوّلاً في رومية (١٧٢٧) ثم في الموصل (١٨٦٨) . وقد اختصرهُ الخوري بطرس دياب العينبلي وطبعهُ في رومية سنة ١٨٥٠ تحت عنوان « كتاب سلاح المحارب ضد التجارب » ٢ً . وفي مكتبتنا الشرقيّة ملحق بكتاب الحرب الروحيّة تاليف الاب سكوبولي في ثلثة اجزاء عرّبهُ عن اللغة الايطاليّة القس متى شهوان الماروني احد تلامذة عين ورقة

٤٠٩ ﴿سكوتس﴾ هو يوحنا الراهب الفرنسيسي واللاهوتي الشهير المعروف بدونس سكوت (Duns Scot) المتوفّى سنة ١٣٠٨ . في مكتبة دير الشير للرهبان الروم الكاثوليك الحلبيين « كتاب لاهوت يوحنا سكوتوس تأليف بطرس التولاوي

المـارونيّ، وهو كتاب ضخم ينتقد فيه المؤلف آراء سكوتس اللاهوتية في الله تعالى وفي السيد المسيح

٤١٠ ﴿سلبستروس﴾ بطريرك الروم الاورثدكس وعدوّ الكاثوليك في اواسط القرن الثامن عشر المتوفّى في دمشق سنة ١٧٦٥ . في مكتبتنا الشرقية مجموع قوانين الرسل القديسين والمجامع المقدّسة المسكونية والمكانية وقوانين الآباء نقلهُ من اليوناني الى العربي كير سيلبستروس البطريرك والياس بن فخر عن مجاميع ثاودورس بلسمون ويوحنّا زوناراس مع تفسير بعض القوانين لبلسمون وذيل في مجموع القضايا والاحكام الذي الفهُ كير متّى البلصمري الراهب ، وفي آخره يقال انّ المعرّب هو الياس فخر بواسطة الشمّاس ثاودوسيوس خادم البطريرك سيلبستروس سنة ٧٢٥٩ للعالم (١٧٥١م) في حلب، وفي مكتبة الروم البطريركية في القدس نسخة ثانية من هذا الكتاب (العدد ١)

٤١١ ﴿سلستينوس﴾ هو الهولندي بطرس غوليوس (Pierre Golius) المترهّب في الرهبانية الكرملية حيث دُعي سلستينوس التسبي الى القديسة لردثينة (Célestin de S^te Ludwine) كان مرسلًا في لبنان وتوفي في الهند في مدينة صورات سنة ١٦٧٣ . من مآثره : ١ تعريبهُ للاقتداء بالمسيح الذي طُبع اوّلًا في رومية سنة ١٦٧٣ . منهُ نسخة مخطوطة في مكتبتنا الشرقية . وقد روى اسطفان عوّاد في مخطوطات المكتبة الديشية في فلورنسة (ص ١٣٢) انّ تعريب الاقتداء بالمسيح المنسوب الى الاب سلستينوس الكرملي منقول عن نسخة سابقة من تعريب الاب اغناطيوس الاورلياني الرسل في حلب . وهذه النسخة تاريخها سنة ١٦٣٨ موجودة في المكتبة الديشيّة . ٢ وللاب سلستينوس ترجمة القديسة ترينيا . ٣ حكم وآداب باللغتين اللاتينيّة والعربيّة . ونقل الى اللاتينيّة مجادلات بين كاثوليك وهراطقة ونقل ايضاً اليها القرآن (اطلب المشرق ٩ [١٩٠٦]: ٨٣٧)

٤١٢ ﴿سلزاني﴾ الاب ادوار اليسوعي (P. Ed. Salzani) المتوفّى في غزير في ٢ شباط ١٩١٦ لهُ بعض تعريبات مخطوطة نشر منها بالطبع : ١ الطريق المستقيم الى حبّ يسوع القويم للقديس الفونس ليكوري طُبع في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٩٠٣ . ٢ العبادة الثمينة لآلام المسيح واوجاع امّهِ الحزينة . طُبع سنة ١٩١١ .

٣ً العبادة الحقيقية نحو مريم العذراء للطوباوي غريغوريون دي مونفور (١٩٠٨) .
٤ً والف تساعيّة لاكرام سيّدة التعزية في تعاليل (١٩٠٤)

٤١٣ ﴿ سليمان اسقف البصرة ﴾ كان في النصف الاوّل من القرن الثالث عشر من النساطرة . لهُ كتاب النحلة في اخبار المهدين القديم والجديد ومعلومات وفوائد شتى . كتبهُ في الكلدانيّة في ٤٠ باباً فطبعهُ العلّامة الانكليزي بودج (Budge) في اكسفرد سنة ١٨٨٦ مع ترجمتهِ الى الانكليزيّة . وهذا الكتاب قد نُقل قديماً الى العربيّة منهُ نسخ في مونيخ واوكسفرد وفي دير الشرفة وعن هذه النسخة الاخيرة نُقلت نسخة مكتبتنا الشرقيّة سنة ١٨٨٧ يقال في ختامها : « قد ملك على هذا الكتاب ماري ديونيسيوس ابن مطران ميخائيل مطران مدينة حلب في السنة ١٥٦٧ مسيحية الموافقة للسنة ١٨٧٨ اليونانيّة »

٤١٤ ﴿ سمعان القناني ﴾ او القانوي احد رسل المسيح الاثني عشر . ورد في كتاب المجامع والسينودسات في نسختي مكتبتنا الشرقيّة وغيرها «وصايا وقوانين السليحيين لسمعان القناني من اجل رسوم الكنيسة واهلها»

٤١٥ ﴿ سمعان المسوري القديس ﴾ المتوفّى سنة ٤٦٠ . ذكر لهُ ابو البركات ابن كُبر في قانتهِ (Riedel. 648) كتاب المقالات الجامعة ٣٦ ميمراً من اقوال القديس سمعان . من هذا الكتاب نسخة في المكتبة الفاتيكانيّة (Vat. 70 ; B. Or., II. 510. n° 44) ومنهُ نسخة اخرى (ع٦٦) في مكتبة القبر المقدّس في القدس الشريف كُتبت في دمشق سنة ١٥٧٠ (اطلب فيها ايضاً الصفحات ٢٩ و ٣٠ و ٦٣) . وفي المكتبة الفاتيكانية كتاب اعمال القديس سمعان وترجمة حياتهِ في ٢٨٩ صفحة (Vat. 80) . وذكر لهُ ابن كبر ايضاً اجوبة عن مسائل عدّتها ٤١ مسألة و١٥ قولاً

٤١٦ ﴿ سمعان التسالونيكي ﴾ مطران سالونيك الرومي المتوفّى سنة ١٤٢٩ لهُ كتاب في الطقوس والحقّ القانوني كتبهُ باليونانيّة . منهُ نسخة معرّبة في مكتبة دير البلمند (ع ٩٦)

٤١٧ ﴿ السمعاني الراهب ﴾ هو الاب جرجس الانطاكي راهب دير القديس سمعان . لهُ مجادلة جرت بينهُ وبين ثلثة انفار من فقهاء المسلمين بحضرة الامير الملك المشتر في حلب على عهد اخيهِ الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين يوسف بن ايوب

في القرن الثالث عشر . من هذه المجادلة نسخ متعدّدة في مكاتب اوربّة الشرقيّة (Steinschneider: *Polem. Literatur*, *p.* 87-89) . ومنها ثلث نسخ في مكتبتنا ونسخة في مكتبة الخوري قسطنطين باشا الراهب الخلصي وفي مكتبة المسيو جرجس شلحت في حلب

٤١٨ ﴿ السمعاني اسطفان عوّاد ﴾ هو رئيس اساقفة حماة الاروني وناظر المكتبة الڤاتيكانيّة ولد في طرابلس سنة ١٧٠٩ وتوفي في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٧٨٢ . لهُ تآليف متعدّدة نُشرت بالطبع اخصُّها اعمال القديسين الشهداء الشرقيين والغربيين طُبع في رومية سنة ١٧٤٨ . ونشر اعمال مار افرام بالسريانيّة واللاتينيّة مع الاب بطرس مبارك اليسوعي الماروني (١٧٤٢) ووصف مخطوطات المكتبة المديشيّة في فلورنسة (١٧٤٢) ونقل الى اللاتينيّة اعمال المجمع اللبناني (طُبع سنة ١٨٢٠)

٤١٩ ﴿ السمعاني سمعان عوّاد ﴾ هو شقيق البطريرك يعقوب عوّاد ومطران دمشق توفي في ١٠ شباط سنة ١٧٥٦ (اطلب ترجمتهُ في المشرق ٧[١٩٠٤]: ٧٥٠) لهُ في مكتبتنا الشرقيّة وفي المكتبة الڤاتيكانيّة (Vat. 650) كتاب في اسرار البيعة دعاهُ منارة الاسرار السبعة تاريخهُ سنة ١٧٠٦

٤٢٠ ﴿ السمعاني شمعون ﴾ المولود في طرابلس في ١٤ آذار ١٧٤٩ والمتوفّى في ٧ نيسان ١٧٨١ عالم اللغات الشرقيّة في كليّة پادوا في ايطالية . ومن مآثره وصفهُ لمخطوطات المكتبة الڤاتيكانيّة وكتابهُ في وصف كُرة سماويّة كوفيّة (١٧٩٠)

٤٢١ ﴿ السمعاني يوسف سمعان ﴾ هو رئيس اساقفة صور والشهير السامعة وكلُّهم تلامذة المدرسة المارونيّة في رومية ولد في حصرون في ٢٧ آب ١٦٨٧ وتوفي في رومية في ١٣ ك ٢ ١٧٦٨ تآليفهُ كلّها عظيمة الشأن طُبع منها خصوصاً كتابهُ المكتبة الشرقيّة الڤاتيكانيّة في اربعة مجلّدات . ثم ترجمة تاريخ ابن الراهب الى اللغة اللاتينيّة . والقسم الثالث من اعمال مار افرام باللاتينيّة واليونانيّة ونشر قوانين وفرائض الرهبانيّة اللبنانيّة . وكتب اخرى في اللغة اللاتينيّة ويذكر لهُ عدّة مخطوطات فُقدت بحريق حدث في المخادع الڤاتيكانيّة سنة ١٧٦٨ كان من جملتها كتاب في مجموعات المجامع العربيّة والسريانيّة وكتاب في ترجمات الكتاب المقدّس فيها وكتاب في المؤلفين العرب النصارى والمسلمين وفي الطوائف النصرانيّة والدرزيّة

والاسلاميّة وتاريخ سوريّة القديمة والحديثة وغير ذلك ممّا يؤسف عليه لفقدانه

٤٢٢ ﴿ السمعاني يوسف شمعون ﴾ ويقال يوسف نعمة الله بن شمعون رئيس اساقفة طرابلس وعمّ يوسف سمعان المذكور توفي سنة ١٦٩٥ . لهُ في مكتبة الڤاتيكان (ع ٧٠٤) وفي مكتبة لويزة ومكتبتنا الشرقيّة كتاب في المنطق . ولهُ ايضاً في المكتبة الڤاتيكانيّة (Ms 640) وفي مكتبتنا الشرقيّة وفي مكتبة طاميش كتاب في علم الذمّة وهو صاحب تاريخ بطاركة انطاكية الذي طُبع في رومية سنة ١٨٨١ منهُ نسخة خطّيّة هناك (Vat., Syr. 421)

٤٢٣ ﴿ السمعاني يوسف لويس ﴾ ابن اخي السيّد يوسف سمعان السمعاني ولد في طرابلس سنة ١٧١٠ وتوفي في ٩ شباط سنة ١٧٨٢ في رومية . لهُ تأليف جليل في رتب الكنيسة الجامعة وطقوسها في ١٣ مجلّداً ثم تآليف مختلفة لاتينيّة منها طقسيّة ومنها تاريخيّة كتاريخ بطاركة الكلدان النساطرة . وقد نقل ايضاً مجموعة القوانين البيعيّة لعبد يشوع الصوباوي ولابن العبري فطبعها الكردينال ماي (Mai) سنة ١٨٣٨

٤٢٤ ﴿ السنيري ﴾ الاب بولس (P. Segneri) الواعظ اليسوعي الايطالي الشهير المتوفّى في ٩ ك ١ سنة ١٦٩١ . لهُ : ١ً الخطب الباهرة والمواعظ الزاجرة في مجلّدين استخرجهُ من الايطاليّة الى العربيّة القس اسطفانوس القبرسي سنة ١٧٦٢ وطُبع في الموصل سنة ١٨٨١ . منها نسخة خطّيّة في مكتبتنا الشرقيّة تحتوي نحو نصفها معرّبة تعريباً غير التعريب السابق كتبها سنة ١٨١٤ يوسف بن منصور الشدياق . ٢ً المواعظ السديدة الادبيّة في تثقيف المسيحي في طريقته الدينيّة عرّبها الاب بطرس فروماج اليسوعي الّا المواعظ العشر الاخيرة فعرّبها القس سركيس بن بطرس الجميري (المشرق ١٧ [١٩١٤] : ١٠٠) طُبع في الموصل سنة ١٨٩٢ منهُ نسخة خطّيّة في مكتبتنا الشرقيّة وفي مكتبة الوارنة في حلب وفي دير طاميش . ٣ً كتاب مرشد الكاهن عرّبهُ الاب بطرس فروماج اليسوعي سنة ١٧٣٥ طُبع في الشوير سنة ١٧٦٠ ثمّ طُبع بالكرشوني في دير قزحيا سنة ١٨٣٨ ثمّ في رومية (١٨٤٤ و ١٨٦٠) . منهُ ثلث نسخ خطّيّة في مكتبتنا الشرقيّة وفي مكتبة الشمّاس شكري أيوب تاريخها سنة ١٧٢٩ وقد نقلهُ الى الكلدانيّة المطران توما اودو وطبعهُ في الموصل سنة ١٨٨٢ . ٤ً مرشد المسيحي عرّبهُ الاب بطرس فروماج منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة

طُبع في القدس سنة ١٨٥٢ و ١٨٧٩ وطُبع كذلك في الموصل وطُبع في التركيَّة بحرف ارمني في البندقيَّة سنة ١٨٢٧ . ٥ مرشد المعرِّف والمترف عربهُ الخوري يوسف الباني الحلبيّ منهُ نسخة في دير سيِّدة الحقلة في كسروان . وعرَّبهُ ايضاً الخوري ابراهيم جلوان من تلامذة المدرسة المارونيَّة في رومية منهُ نسخة في المكتبة المارونية في حلب (المشرق ١٧ [١٩١٤] : ٣٥٨) طُبع ايضاً بالتركيَّة والحرف الارمني في البندقيَّة سنة ١٨٣٧ . ٦ كتاب المتعبِّد اريم طُبع في رومية سنة ١٧٦٦ من تعريب احد كهنة بيعة الله المقدَّسة حلبيّ من طائفة الروم وعلى المقدِّمة شهادة ديونيسيوس حجَّار والاب اليسوعي ثاودورس المكرَّم (Th. Honoratus) ثم طُبع في الموصل سنة ١٨٧٠ و ١٨٩٦

٤٢٥ ﴿ سولانو ﴾ القديس فرنسيس والراهب الفرنسيسي المرسل الى اميركة المتوفَّى في ١٤ تموز سنة ١٦١٠ . في مكتبتنا الشرقية كتاب صغير بهذا العنوان «استخراج بعض نصائح مقتطفة من اعمال ماري فرنسيس سولانوس من اللغة الايطالية الى اللغة العربية منقسمة على كل يوم من ايام السنة» كُتب في مدينة مصر سنة ١٧١٠ ولم يُذكر اسم المستخرج

٤٢٦ ﴿ سيرينو ﴾ ملاتيوس الراهب الاورثذكسيّ المتوفَّى في ١٣ نيسان ١٦٦٤ اطاب ترجمتهُ في اعداد صدى الشرق (Echos d'Orient, XI et XII) . لهُ : ١ في مكتبة القبر المقدَّس (ع ٨) وفي بيت المرحوم سايج شحاده « كتاب البراهين الواضحة السنيَّة في الردّ على الآراء الكلوينيَّة والاوترانيَّة . عرَّبهُ على ما يُظنّ السيِّد درثيساوس بطريرك اورشليم سنة ١٦٩٠ . ولهُ في مكتبتنا الشرقيَّة حلّ الاعتراضات الكلوينيَّة ضدّ الاستحالة الجوهريَّة

٤٢٧ ﴿ سيغور ﴾ السيِّد غستون (M^gr de Ségur) وكُتب اسمهُ ايضاً ساغور وسيكور توفي سنة ١٨٨١ . لهُ : ١ كتاب اجوبة مختصرة في بعض اعتراضات على الديانة الكاثوليكيَّة عرَّبها السيِّد لودوفيكوس بياقي وطبعها في المطبعة الافرنسيسيَّة في القدس سنة ١٨٦٣ . ٢ كتاب المذاكرات المفيدة في حالة المذهب البروتستاني الجديدة عرَّبها المرحوم جرجس زوين . طُبع في مطبعتنا الكاثوليكيَّة سنة ١٨٦٥ و ١٨٨٠ . ٣ نخبة الاخبار ونزهة الافكار تعريب الخوري يوسف

البستاني . طُبع في المطبعة عينها سنة ١٨١٠

٤٢٨ ﴿ سيغور ﴾ السيّدة بلَنش دي سيغور لها كتاب الحداثة المسيحيَّة مرتبةُ الكونتيس دي فلاڤيني . طُبع في مطبعتنا سنة ١٨٥٩

٤٢٩ ﴿ سيكار ﴾ الاب كلوديوس اليسوعي (P. Cl. Sicard) المرسل في حلب والمتوفّى في مصر سنة ١٧٢٦ . ولف عدّة رسالات في غاديات مصر وآثارها له في مكتبتنا الشرقيَّة كتابهُ الذي ألّفهُ في حلب في ١٣ آذار سنة ١٧٠٩ « برهان هندسي يدلُّ على انما هي الكنيسة الواحدة الحقيقيَّة » في ثلثة اقسام بيّن فيها انَّ الكنيسة الرومانيَّة وحدها تستحقّ ان تُدعى كنيسة المسيح

٣٤٠ ﴿ سينيكالكي ﴾ الاب ليباريوس اليسوعي (P. L. Senechalchi) لهُ بين مخطوطات فقيد الكنيسة للسيّد يوسف السدوماني مطران طرابلس كتاب علم الخلاص الابدي وهو شرح على الرياضات الروحيَّة التي لاقديس اغناطيوس دي لويولا . قد استخرجها من الايطاليَّة الى العربيَّة الخوري بُقطر صليب المرسل القبطي احد ابناء مدرسة انتشار الايمان المقدّس في القرن الثامن عشر (لها بقية)

ذكر مولد الملحد ارنست رنان

(١٨٢٣—١٨٩٢)

تناقض رنان في آرائه

الاب س.م اليسوعي

في ٢٨ شباط المنصرم مرّت المائة الاولى على مولد الملحد الفرنسي الشهير ارنست رنان الذي لم يكتفِ بخلع ثوب الاكليروس المقدّس بل جحد ايمانه المستقيم وقضى اوفر حصّة من حياته في تقويض اركان ذلك الايمان في آلاف من قلوب مواطنيه وذلك بنشر عشرات من الكتب الكفرية ولاسيما مؤلفه الذي عنوانهُ «حياة يسوع»

(Vie de Jésus) . ومع ذلك فان لجنة التعليم في مجلس الشيوخ الفرنسي قد سمت من مدة في تهيئة اعياد رسمية تجيداً لذلك رجل السوء بمناسبة تذكاره المئوي . امّا نحن فاننا نتكر بتاتاً استحقاق رنان لهذه الاكرام العظيم وتأييداً لحكمنا هذا سنكتفي بايراد بعض اقوالهِ المبنية عن افكارهِ الكفريَّة ليعرضها قرَّاؤنا على محك انتقادهم تاركين لهم الحكم النهائي في من يستحق ذلك الملحد المجد المخلَّد او العار المؤبد

١ التناقض المتواتر في آراء رنان الدينيَّة اجمالاً

المزية الاولى المطلوبة من عالم حقيقي بل من كل انسان جدير بالاعتبار ان لا ينتقل من رأي الى ضده كالفراش الطائر من زهرة الى اخرى وكالبي براقش «كل يوم على لون يكون» . وبمقدار تناقض آراء كاتب ما ينقص اعتبارنا له . وامّا اذا كان التناقض مذهبهُ وديدنهُ الدائم فان ذلك الشخص المدعي العلم يسقط من اعيننا سقطة لا لَمَا لها ولا مُقيل له منها . والحال ان كتابات رنان على وجه العموم مشوبة بتلك الشائبة الكبرى واليك برضاً من عدّ الشواهد على ذلك . قال رنان في ضرورة الدين وايادية الجمة اقوالاً رائعة يليق باعظم الكتبة الكاثوليك بل بافصح الكهنة انفسهم ان يفوهوا بها . هاك بعض الامثلة منها :

«انَّ الفلّاح العاري عن الدين هو اقبح العجائب خارج من ميزة العقل البشري»

«قولوا للسذج ان يُغذّوا حياتهم بالتَّوق الى الحقيقة والجمال والصلاح الازلي فلا يدركون لهذه الالفاظ الطنانة معنى . امّا اذا قلتم لهم ان يحبوا الله تعالى ويجتنبوا اهانتهُ فانهم يفهمون ذلك القول ويدركونهُ دون عناء» (١) .

«ان قيمة الانسان تكون بقدر شعورهِ الديني الذي يستبقيه من تثقيفه الاول فتتعطَّر بهِ حياته كلها»

اجل تلك اقوال جميلة صائبة لكن رنان يهدم بيساره ما شاد بيمينه . أصغِ يا صاح الى ما خطَّته انفس الانامل التي كتبت الاقوال السابقة :

(١) هنا يسخر رنان بالذين ينكرون وجود الله سبحانه وتعالى ويحاربون الابتعاضة عنه وعن الدين بتلك الالفاظ الطنانة الفارغة

«نجعل شرفنا في التصريح الثابت بحقيقة الواجب (يعني الواجب الديني والازلي). ومع ذلك فان عكس هـذا الرأي يكاد لا ينقص عن ارجحيّته. فانه يمكن صدور تلك الاصوات الباطنية (يريد بها اصوات الضمير) عن اوهام صالحة محفوظة بقوة العادة بل يمكن ان يكون العالم مشهداً بديعاً ماديا لا يُعنى باحوالهِ اي اله كان» [راجع كتابهُ «الاوراق المتفرّقة» (Feuilles détachées) ص ٣٩٤—٣٩٥]

يا له من كفر فاحش لا يقول بهِ الّا كلّ عادم الحياء!

قال ايضاً: «وايمُ الحق ان الفضيلة لَوَهمٌ الهي اوجدَتْه العناية، على انه يضاهي العشقَ في كونه نتيجة سحرٍ خارجٍ عن حـدود العقل يجرّنا جرًّا ويخدعنـا» [راجع كتابه «خُطب ومحاضرات» (Discours et Conférences) ص ١٨٠]

فان كانت الفضيلة وهماً سحريًّا على رأي رنان فكم بالاحرى الدين المقدس الذي لا اساس لها بدونه! ثم نستفهم ذلك الفيلسوف العميق الجاحد لوجوده تعـالى ماذا عنى بكون الفضيلة وهماً «اوجدَتْه العناية». أهي عناية الكاتب ام عنـاية غيره من البشر ام عناية الحيوانات بالانسان ام اخيرًا عناية عالم وهميّ عادم الحسّ والعقل يُعنى بابن آدم المزدان بهذين الكمالين!!

قال ايضاً ذاك العلّامة ذو العلم العجيب بل ذو الجهل المركّب:

«ان شعباً محافظاً على الآداب لهو والعلم على طرفي نقيض في اغلب الاحيان.. فان محافظـة الشعب على آدابه تقتضي من العقل ضحايا باهظة» (يعني انها تضـادّ مقتضيات العقل) [راجع كتابه «تاريخ الشعب الاسرائيلي» المجلد ٤ ص ٣٥٩—٣٦٠]

قال ايضاً: «بثّ الايمان بالفضيـلة في قلوب الشعب وحثّهُ على احترام الرجال العلماء والوقورين وزجرُهُ عن الثورات وحَمْل كل فردٍ ان يبقى في مركزه... هذا ما يُعدّ سياسةً صائبة» [راجع كتابه «المباحث العصرية» (Questions Contemporaines) ص ٢٤ من التمهيد]. زه زه! ذلـك على رأي المفكّر العظيم محض سياسة صائبة ليس للدين فيها نصيب مبنيّة على مجرّد العقل لكنه ايضاً محض كذب وتمويه على السذّج ورشّ غبار في اعينهم، كما يتضح من سياق كلام رنان

ومن درر اقواله!: «نحن معشر الحائزين على الفنّ والعلم والفلسفة لا حاجة لنا الى الكنيسة. اما الشعب فان الكنيسة هي آدابهُ وعلمهُ وفنّهُ... دونك مذهبي:

متى كنتُ في الشيعة اذهب الى القداس اما في المدينة فاني أسخر بالذاهبين اليهِ »
(راجع كتابهُ «مستقبل العلم» ص ٤٨٨ و ٤٩٠)

لعمري نِعْم المذهب فهو جدير بعالم كبير وانسان شريف جعل الراء دأبهُ والحبث ديدنهُ . وقد عمل رنان بذلك المبدأ النبيل اثناء اقامتهِ في قرية عمشيت لما سكن مدةً في لبنان مع اخته الشبيهة بهِ عقلاً ودينًا فكان رغم جحده الايمان يتردَّد الى الكنيسة ايام الآحاد والاعياد ليوهم اهلها الاتقياء انه على شاكلتهم !

٢ تناقض رنان في حكمهِ على لاهوت السيِّد المسيح

نكتفي بما اوردنا من اقوال رنان على الدين لإثبات حُكمنا بانَّ تضاربَ بل تناقُضَ آرائه عادةٌ راسخة في نفسهِ بل داء عضالٌ لا دواء لهُ . فلنبرهن الآن بمجرد ذكر اقوالٍ أخر له على مثل ذلك التناقض في تصريحاتهِ بخصوص هُويَّة سيدنا يسوع المسيح

ولنبدأ بعباراتهِ العظيمة لنادينا الالهي الواردة كلها في الفصل الاخير من كتابه الشهير «حياة يسوع» قال :

١ « ان الدين المسيحي المحض يظهر لنا حتى الآن بعد مضيّ ثمانية عشر جيلًا بسمة دين عمومي وابدي» (ص ٤٤٤) (١

٢ «ان تَرَفُّع يسوع الكامل فوق الارضيات هو اسمى ناموس للحياة المتجرّدة والفاضلة . يسوع قد خلق سماء الانفس الطاهرة وأثلة ابناء الله الكاملة والطهارة المطلقة والتجرّد الكلي عن ادناس العالم واخيرًا الحرّية . . . انَّ الاستاذ الاكبر للملتجئين الى هذا ملكوت الله السامي هو حتى الآن يسوع . هو اوّل من اعلن ملكوت الروح . هو اوّل من قال : — بافعالهِ على الاقلّ — « ملكوتي ليس من هذا العالم» ان تأسيس الدين الحقيقيّ هو عملهُ بدون مراء . فلم يبق من بعده مجالٌ الّا لتوسيع نطاق هذا العمل واخصابهِ . وعلى هذا النمط لقد اضحت لفظة « مسيحية » مرادفةً للفظة «دين» او كادت . فكلّ ما يفعلهُ الناس خارجاً عن ذلك التقليد المسيحي العظيم والصالح سيكون عقيماً . فانَّ يسوع قد اسس الدين بين البشر

١) قد ذكرنا الصحائف وفقًا للطبعة الفرنسية الرابعة

على مثل تأسيس سقراط للفلسفة وارسطاطليس للعلم . اجل قد وُجدت الفلسفة قبل سقراط والعلم قبل ارسطاطليس . ومن بعد سقراط وارسطاطليس قد ترقّت الفلسفة والعلم ترقياً عظيماً لكنه كله مبنيٌ على الاساس الذي وضعاه . هكذا قد اجتازت الفكرة الدينية ثوراتٍ كبيرة قبل يسوع وقد فتحت فتوحاتٍ عظيمة من بعده ومع ذلك فلم تخرج ولن تخرج عن الحدود الجوهرية التي حدَّها لها يسوع (ص ٤٤٥ و ٤٤٦)

٣ « ان هذا التأسيس العظيم هو حقًّا عمل يسوع نفسه . وحيث انه جعل البشر يسجدون له بهذا المقدار فلا بدَّ من ان يكون جديرًا بالسجود . فانَّ الحب لا يكون الّا بمعية شخص جدير بإضرامه . . . » (ص ٤٤٧)

فلنقف الآن هنيهة ونسأل القارئ اللبيب الخالي من الاوهام الفارغة : أليس قول رنان السابق تصريحاً جليًّا بالوهية السيد المسيح ؟ اسمع اقوالاً غيرها :

٤ « ان يسوع لا يظلّ للنوع البشري مصدرًا خالداً للنهضات الادبيّة » (ص ٤٥١)

القرائن تدلُّ هنا دلالة اكيدة على ان لفظة «ادبية» بمعنى «دينيّة»

٥ « ان كل البشر هم مجموع ذوات دنيئة انانيّة لا تفوق على الحيوانات بسوى كون انانيّتها اكثر تبصُّرًا . لكنَّ في وسط هذه الدناءة العامّة يوجد اساطين مرتفعة نحو السماء . واسمى تلك الاساطين هو يسوع الذي أعلم الانسان من اين جاء والى اين يجب عليه ان يسير . لقد انحصر في يسوع كل ما هو صالح وسام في طبيعتنا » (ص ٤٥٧ و ٤٥٨)

٦ « أيّةً كانت مظاهر المستقبل غير المنتظرة فلن يفوق احد على يسوع . ان عبادة الناس له ستجدّد شبابها على الدوام . انَّ الاساطير المتعلّقة به ستُجري دموعاً لا نضوب لها . ان آلامه ستثير عواطف القلوب وسوف تصرّح كل الاجيال بأنهُ لم يولد بين بني البشر شخص اعظم من يسوع » (ص ٤٥٩ وهذا القول خاتمة كتابه)

خلاصة اقوال رنان السابقة الذكر ان سيدنا يسوع المسيح هو مؤسس الدين الحقيقي (راجع النص الثاني) . ومنشئ الدين العمومي والابدي (النص الاول) . الذي لا بدَّ ان يبقى عقيماً كل دين خارج عنه (النص الثاني) . وانَّ يسوع جدير بالسجود (النص الثالث) . ومصدر خالد النهضات الادبيّة (النص الرابع) . وأسمى أساطين

العالم الحاوي كلّ ما هو صالح وسام في طبيعتنا (النص الخامس) . فلن يفوق احد عليه ابد الدهر (النص السادس)

فنسأل القارئ الذكيّ الفؤاد هل يستطيع كاهنٌ كاثوليكي قديس بل لاهوتيّ مبرّز ان يشهد على الوهية السيد المسيح وفائق سموّه على البشر اجمعين شهادةً اجلى واجمل من شهادة رنان (١ . على ان هذا الملحد المتطفل على مائدة العلم والفلسفة لا يزال ينقض بشماله ما اقامه بيمينه بل من غريب امره انه في مقام واحد ونصّ مفرد يجمع بمقدرته المدهشة (!) بين ايجاب قضيّة ما وإنكارها . وما الدليل على حكمنا هذا ببعيد . تجده في النص السادس الوارد آنفاً

قال رنان هنالك في مستهلّ كلامه : « ايّةً كانت مظاهر المستقبل غير المنتظرة فلن يفوق احد على يسوع » ، وفي الخاتمة : « سوف تصرّح الاجيال بانه لم يولد بين بني البشر شخصٌ اعظم من يسوع » . ولكن انتبه ايها القارئ الفطن كل الانتباه الى القول الذي دسّه خلسةً في درج الكلام بين القولين السابقين مازجاً السمّ بالدسم : « ان الاساطير المتعلقة به (اي بيسوع) ستُجري دموعاً لا نضوب لها »

يا لهُ من تناقض فظيع فاحش ! ان يسوع الذي اعلن رنان على رؤوس الاشهاد بانه اعظم ابناء البشر ليس فقط فيما انقضى من العصور بل وفي الاجيال المستقبلة حتى زوال العالم ، ان يسوع هذا ليس شخصاً تاريخيّاً نعلم سيرته وافعاله العلمَ اليقين ، كما نعرف احوال اسكندر المقدوني ويوليوس قيصر ونابوليون الاول ، بل هو شخص تحول بيننا وبينه غيوم الأساطير الحالكة والروايات الخيالية التي لا سبيل لانقشاعها . فوالحالة هذه ما الفرق بين يسوع هذا الذي صوّرته مخيلة رنان وآلهة الاقدمين او غول العرب وعنقائهم ؟ وان كانت فضائل يسوع السامية ومعجزاته الفتّانة واعماله المتفرّدة بكمالها ضرباً من الاساطير فليجبنا الفيلسوف الكبير رنان كيف استطاع ان يضمّ الى نفس ذلك الرأي الغريب حكماً اغرب منهُ بدون قياس حيث اكّد بملء فصاحته

---

١) حين نشر رنان «حياة يسوع» قال نفس اخوانه الكفرة بصوت واحد : « ان كان المسيح سامي الكمالات بهذا المقدار فعبثاً حاول الكاتب انكار الوهيته وذلك لاستحالة وجود انسان مثل ذلك الانسان» تمّ القول وما هو الّا صدى قول نابوليون الاول صاحب العقل الفريد : « اني اعرف الناس حقّ المعرفة ، إنّ هذا (يعني يسوع) فليس هو انساناً محضاً »

الطائفة الفارغة « ان الاجيال سوف تصرّح بانهُ لم يولد بين بني البشر شخص اعظم من يسوع » ؟ ونعم الحق ان مجرّد تناقض فاحش كهذا لكافٍ بل فوق الكفاية لإسقاط رنان من عرش زعامته العقلية المختلسة !

ولم يقف رنان عند هذا الحد من البذاءة والقحة بل تعداه كثيرًا . فبعد ان صرّح بسمو فضائل السيد المسيح واضطر ان يعامل مع ذلك امكانَ نسبة يسوع الالوهيَّةَ لذاته مرارًا عديدة في حياته لم يجد وسيلة للجمع بين الامرين — مع انكاره كون المسيح الهًا — سوى الجمع بين سلامة النيَّة والغشّ الفظيع في شخص فادينا الالهي عزّ وجلّ

أرعِ سمعك ايها القارئ العزيز الى تلك الفلسفة الجديدة التي ابتكرها العلّامة رنان للجمع بين الماء والنار بل بين الظلام والنور . قال وبئس القول :

« ان الاعتقاد بشيء ما هو عندنا نحن الشعوب المجدّة (يعني الاوربيين) مُرادفٌ لصدق الانسان في نظر نفسه . امّا هذا الصدق في نظر النفس فقلّما تفهمهُ الشعوب الشرقيَّة (زه !) القليلة التعوّد على الفحص الدقيق . ففي ذمّتنا الصارمة (ما اصرم ذمّتك ايها الزنديق !) سلامةُ النيَّة والغشُّ كلمتان متناقضتان لا جامع يجمعهما (لعلّك تستطيع ذلك ، يا رنان ، فما اطول باعك في هذا الفنّ !) . امّا في الشرق فيوجد الفُ مهرب والف عطفة من احد الامرين الى الآخر (راجع « حياة يسوع » ص ٢٦٢ في الطبعة الفرنسيَّة الثالثة عشرة)

كذبتَ بل فيك ومستَ شرف الشرقيين ايها المتشدّق الوقح . ففي الشرق كما في الغرب — وإن كنت من اغرب شواذّ الغرب — لا يوجد مهرب واحد ولا عطفة واحدة تجمع ما بين سلامة النيَّة والغش . فهما امران متعاكسان متناقضان كالحقيقة والضلال او كالضياء والظلام او الفضيلة والرذيلة . بيد أنك انت وحدك تجاسرتَ على الجمع بينهما في فلسفتك الصبيانيَّة الخرقاء.

قال ايضاً كاتب «حياة يسوع» بعد تصريحه السابق بسمو فضائل فادينا الالهي : « كان (يسوع) ذا دعة كاملة مع السذّج على أنهُ كان يحتدّ امام الكفرة ولو كانوا اقلّ الناس طعناً به . فلم يكن حينذاك المعلّمَ الحليم الفائه باخطاب على الجبل (يريد خطاب يسوع في التطويبات الثمانية) وهو لم يصادف حتى ذلك الوقت ادنى

مقاومة او صعوبة . بل كانت الشهوة الكامنة في اعماق طبعه تسوقه الى اشدّ الشتائم ..... فلنهنئ انفسنا بانه لم توجد على عهد يسوع شريعة لمعاقبة الاهانة الملحقة باحدى طبقات الشعب » (راجع « حياة يسوع » ص ٣٣٧ الى ٣٣٩) يريد الفريسيين المرائين والكتبة المتكبرين الذين كانوا يخدعون الشعب بظاهر الدين الكاذبة فكشف السيد المسيح خبثهم ومكرهم . وما احرى رنان ان يُنظم في سلكهم !

قال ايضاً — وكأني به يتلاعب بقرّائه تلاعب القطّ بالفار : « كانت سُخريّاته (يسوع) المستحسنة وتهييجاته الخبيثة لخصومه تصيب دائماً قلوبهم .... فتلك السهام — وهي آيات الاستهزاء السامي (كذا) — تنطبع بخطوط نارية في صدر المُراني او المتعبّد الكاذب فهي سهام لا مثيل لها ، سهام جديرة بابن الله ! فانّ الله وحده يستطيع ان يقتل هذا القتل اما سقراط وموليار (Molière) فلا تلمس اسهمهم سوى بشرة خصمهم لماً خفيفاً . » (راجع « حياة يسوع » ص ٣٤٦ و ٣٤٧)

تأمل ايها القارئ الكريم كيف نسب الكافر رنان عدم الدعة (اي شراسة الخلق) والشهوة السيئة والشتائم الشديدة المستحقة لعقوبات الشرائع والتهييجات الخبيثة للخصوم الى شخص يصرح في هذا المقام نفسه بانهُ ابن الله بل الله ذاته! يا لها من فلسفة جديدة عميقة بعيدة المنال بل يا لها من زندقة فاحشة وجنون محض !

ولم تفرغ جعبتنا بعد هذا كلهِ من نصوص رنان المناقض بعضها بعضاً حتى في معرض كلام واحد وجملة واحدة كما لاحظ القارئ غير مرة في الصحائف السابقة . على اننا لا نريد ان نحتل قرّاءنا الكرام فوق ما حملوا حتى الآن من عبء تلك الاقوال الفارغة وان ازدانت بطلاوة التعبير وجمال التشابيه والاستعارات . قد برهن اختبار الاجيال ان الصفات الاخيرة السطحية كثيراً ما تسحر ذهن القارئ الساذج العاري عن العلم المتين فتجعله ينقاد الى اكاذيب الكاتب اللبق انقيادَ الاعمى الى دليله لكنها لا تنطلي على ذويّ العقول النيّرة

وعلى كل حال في نصوص رنان المذكورة تأييد جليّ لحكمنا السابق في هذا الزنديق الشهير نعني انهُ غير جدير بلقب عالم لتقلّبهِ البراقشي بين اجياب الامور وانكارها ولا بصفة رجل فاضل لانّ فساد نيته واضح في كثير من كتاباته ولانهُ

جدّف مرارًا على العزّة الالهيّة وهـدّ ركن الايمان بل الدين في قلوب آلافٍ من معاصريهِ فضلًا عن خلفهم

وان اراد القـارئ معرفة مقـدار اهتمام رنان بالحقيقة المحضة كما هي في نفس الاشياء فقد اوقفنا كاتب « حياة يسوع » على مذهبهِ تجاه تلك الحقيقة حيث قال :

« ان تسليم المرء نفسَه حسب الاوقـات لليقين والشك والسخريّة لآمَنُ طريقةٍ لإصابة الحقيقة على الاقلّ آونةً بعد اخرى » [راجع كتابه « الاوراق المتفرّقة » (Feuilles détachées) ص ٣٧٦]

وقال في شرحهِ على سفر الجامعة : « بئس للانسان الذي لا يناقض نفسَهُ مرّة في النهار » فبخٍ بخٍ من هذه الفلسفة الجديدة التي لم تتولّد الّا في دماغ المسوسين في عقلهم

فليحاكم الآن القارئ نفسه هل يستحقّ رنان ان يحتفل جميع الشعب الفرنسي النبيل احتفالًا فخيمًا بتذكاره المئوي أو ليس يجدر بالاحرى بمثله ان يبقى ابد الدهر نسيًا منسيًا في قبره على شبه الجيف المنتنة التي تفسد الجو لو اخرجوها من لحدها

اثر جليل للبطريرك اسطفانوس الدويهي

تاريخ المدرسة المارونيّة في رومية

سمّى بنشره الاب لويس شيخو اليسوعيّ

مقدمة

ذكرنا في جملة مخطوطات السيد الـذكر البطريرك اسطفانس الـدويهيّ تاريخًا كتبهُ في تلامذة المدرسة المارونيّة في رومية (الطلب عدد كانون الثاني ص ٣٤) . وقلنا هناك انّ هـذا التاريخ اخذتهُ يد الضياع الآكرًا منهُ في مكتبة سيادة المرحوم بولس مسعد رئيس اساقفة

دمشق . وهذا الكرّاس الثمين قد أطلعنا عليه حضرة شقيقه الخوري الفاضل عبدالله مسعد وسمح لنا بنشره فلبّي بطيب الخاطر الى رغبته فنشرهُ كتتمّة لاخبار تلك المدرسة الدامرة التي ادّت للكنيسة وللطائفة المارونيّة اجلّ الخدم . والكرّاس المذكور يتناول تاريخ المدرسة المشار اليها من السنة ١٦٣٩ الى ١٧٠٢ اعني الى اواخر بطريركيّة الدويهيّ المتوفّى سنة ١٧٠٤ وكأنّهُ تابع لما نشرنا سابقًا من تلك المدرسة

ل . ش

قال السيّد الدويهيّ :

سنة ١٦٣٩ عند ما قلّ عدد التلاميذ (في مدرسة رومية المارونيّة) قدمّ جوان باطشتا كورتي من الشركة اليسوعيّة يطلب تلاميذ فارسلهُ البطرك جرجس بن عميره الى بلاد كسروان لعند المطران يوسف العاقوري ليجمع لهُ الاولاد . فاختار خمسة عشر ولدًا وهم فَرَح من غوسطا . وبطرس بن مخلوف من بيت دوميط من غوسطا . ويوسف فليفل منها . وجرجس بن عبدالله الحتلاني . وميخائيل بن داود الكرمدّاني . ويوسف بن جبرائيل العاقوري . وميخائيل بن داود من بكركي . وجبرائيل بن موسى منها . وجرجس بن عفيف من صيدا . وداود بن يوسف من مجدليون . ويوحنّا ابن الياس من بيت مبارك من بطحا . ومنصور بن بطرس الباني . وبطرس بن سمعان الطرابلسيّ . ﴿ففرح الغوسطاوي﴾ مات في البحر

﴿بطرس بن مخلوف﴾ بعد ما اكمل ثلث سنين من الفلسفة وسنة من علم اللاهوت نقلّ المعيّد الشتوي من السرياني الى اللاطيني ثمّ رجع الى بلادهِ سنة ١٦٥١ في سبعة من تشرين الاوّل فلبس اسكيم الرهبنة بدير مار شليطا وسمي قسيساً . ثمّ لمّا ارتقيتُ درجة البطريركيّة اوقفناهُ عندنا كاتباً . وفي السنة ١٦٧٤ في اربعة من تموز قدّمناهُ مطراناً على مدينة الافقسيّة بقبرس فبذل مجهودهُ في سياسة تلك الرعيّة وصار لهُ تعب ومعارضة من طائفة الروم . ثمّ في السنة ١٦٨٠ سفّرناهُ الى رومية فوقع بيد المغاربة واحتمل مشقّات وافرة لاجل استمساك ذاتهِ والاولاد الذين كانوا بصحبتهِ . وفي السنة الثانية في عشرة من ايّار رجع لعندنا بسلامة . اجتهد كثيرًا في نشوّ الديورة وجمع قصص القديسين في مجلّدين كبار ثمّ اختصرهم بنوع سنكسار وصنّف ميامر وتشمشتات (فروض) سرياني

﴿يوسف فليفل﴾ كان دخل سابقاً في رهبنة مار انطونيوس بدير مار شليطا

مقبس واذ لم يوافق التلاميذ في اكل الظفر (الزفر) عرض عليهِ مدير المدرسة ان يبرز لهُ امرًا من طرف البابا حتى يتظفَّر فما اثر بتغيير نذرهِ انَّما ثبت مدَّة يسيرة في المدرسة ثمَّ رجع الى ديرهِ قسيم قسيساً وخدم الله بكل سذاجة وطهارة

﴿ جرجس الحقلاني ﴾ درس علم النية سنتين ثمَّ عاد الى بلادهِ فسامهُ البطرك يوسف الحاقوري قسيساً وانفذهُ الى رومية بقضاء مصالح الطائفة . وبعد عودتهِ توَّجه الى القدس الشريف فخدم اوَّلًا الطائفة بكل انتباه فحسدوهُ رهبان القدس ومنعوه عن وضع البخور في القداس ليقاموهُ من القدس وما زال يجاهد حتى قضى اجلهُ سنة ١٦٦٩

اما الباقي فقد اقتصرنا من ذكرهم لانهم ما تقدَّموا الى درجة الكهنوت وصار نفعهم قليلًا

سنة ١٦٤٠ دخل المدرسة ﴿مرهج بن ميخائيل بن غرون البساني﴾ وهو اخو نقولا الذي تقدَّم ذكرهُ فمرهج لمَّا دخل المدرسة كان ابن خمسة عشر سنة . وبعدما اكمل علم الفلسفة وسنتين من علم اللاهوت قصد المير جبل لبنان ورمى الطَّاعة للبطرك يوحنَّا صحبة قاصدهِ الخوري ميخائيل الحصروني وكان ذلك في السادس عشر من تشرين الاوَّل سنة ١٦٤٩ . وعندما دخلوا بلاد الشام كان البطرك في زيارة ببكفيَّا فارسل الكهنة ورؤساء الكهنة وشعباً كثيرًا الى لقائهما برهجة وبخاخير . وبعد ما لبس درع البطريركيَّة قدَّم مرهجاً قسيساً

فثبت عندهُ مدَّةً من الزمان ثمَّ جعلهُ وكيل الكرسي الانطاكي برومية وارسل صحبتهُ اربعة اولادٍ ليتهذَّبوا بالعلوم وكان ذلك سنة ١٦٥٠ فبذل جهدهُ في خدمة الطائفة وقضَّاد البطاركة وكان ذا نظر طائل وعقل رزين حتى انهُ استمدَّ صحبة البلاط الروماني فأنعموا عليهِ بان يدرِّس اللغات الشرقيَّة في دار العلوم . وفي السنة ١٦٩٦ (صنَّف سيرة) اوسطاكيوس وصنَّف جملة كتب منها كتاب عن اصل الملَّة المارونيَّة وصحَّة امانتها منذ الزمان القديم ثمَّ عن مناضلة آراء المبتدعين في بلاد الغرب من برهان علماء الشرق . ثمَّ (كتَّب) عن شجرة البنّ وافادة القهوة وغير ذلك اخرجها في الطبع باللغة اللاتينيَّة

سنة ١٦٤٠ ارسل البطرك جرجس صحبة القس سمعان التولاوي راهب مار

انطونيوس والشمّاس يوسف فتيان الحصروني اثنيهما (وكلاهما) من تلاميذ المدرسة اربعة اولاد وهم : يوسف الرامي فتكنّى برومية بولس التولاوي واخوهُ بطرس اولاد اخت القس سمعان المذكور . وبطرس بن القس ابراهيم من بيت أُمَيّه الهدناني . واسطفان بن ميخائيل بن القسّ موسى الدويهي من قرية اهدن اثنيهما (كلاهما) بجانسان البطرك الذي ارسلهما وكان دخولهم رومية في شهر حزيران

﴿ يوسف الرامي ﴾ بعد ما درس سنتين في الفلسفة حكم عليه الاطباء بالعودة الى بلادهِ لئلّا يقع في الاستسقاء . وكان خروجهُ من رومية في اوائل التشارين سنة ١٦٤٩ فلبس اسكيم مار انطونيوس وسيم قسيساً واجتهد كثيراً في علم الاولاد في عشقوت وبسكنتا وقبرس وبيت شباب . كان طويل الروح وتلمذ كثيرين وانشأ دير مار جرجس بجردق بارض بيت شباب وسيم عليهِ خوري برديوط . وفي الدير المذكور انتقل الى رحمة ربّهِ بكلّ ثناء في اوائل سنة ١٧١٢ (١٧٠٢؟)

اخوهُ ﴿الشدياق بطرس﴾ تزوّج في بيت شباب ومات فيها

﴿بطرس ابن القس ابراهيم الهدناني﴾ كان ابن عشر سنين درس علم المنطق وعلم الثيّة وعلى شرّ الاطباء عاد الى لبنان بلادهِ فسيم كاهناً وسكن دير مار قبريان باهدن ثمّ اوقفناهُ عندنا يازجي (كاتباً) وكان لهُ يد طويلة في الخطّ السرياني والعربي والفرنجي . وفي السنة الرابعة اعني سنة ١٦٧٠ اقناهُ مطراناً على مدينة صيداء فخدم الرعيّة التي تسلّمها بكل تقوى وفي السنة ١٦٨٨ في ستّة من أيار انتقل الى راحة الصالحين في وادي صفره وهو في زيارة الرعيّة

﴿ اسطفان ابن الشدياق ميخائيل بن القس موسى الدويهي﴾ من قرية اهدن(١ دخل المدرسة في اواخر السنة الحادية عشر من عمرهِ . اكمل علوم الفلسفة واللاهوت في مجادلات : الاولى (كذا) على اسم الكردينال كيرن كفيل المدرسة . والثانية على اسم البطريرك يوحنا الصفراوي . وعند خروجه من المدرسة سنة ١٦٥٥ في ثلثة من نيسان اختاره سادات المجمع عن الانتشار (بجمع انتشار الايمان) انهُ يكون مرسلاً بعلومهِ وذلك بهمّة المعلم ابرهيم الحقلاني . وفي السنة الثانية بعيد البشارة رسمهُ البطريرك يوحنا

---

١) هو البطريرك اسطفان الدويهي الشهير صاحب هذا التاريخ

قسًّا على دير رأس النهر . فبذل مجهودهُ في التتلمذ (اي التعليم) وتصنيف الكتاب عن سرّ القربان المقدّس

وعندما قصد بيكات (Fr. Picquet) قنصل الأمة الفرنساوية بحلب رسامة القس اندراوس اخيجان ليكون مطراناً على طائفته السريانية بحلب كان هو الساعد لهُ عند البطرك يوحنا . ثمّ في السنة ١٦٥٧ دخل معهُ في دخول الصوم الى حلب فثبت ثمانية اشهر يعضد المطران المذكور في الثور والوعظ وكان يوعظ جماعتهُ في كنيسة ماري الياس . ولمّا رجع الى جبل لبنان اخذ السكنى بدير مار يعقوب الحباش وكان خراباً فرممهُ (فرمّمهُ) واستمرّ فيهِ خمس سنين . وفي السنة ١٦٦٨ بعد عيد الكبير قصد زيارة الاماكن المقدّسة فاخذ صحبتهُ والدتهُ واخاهُ الحاج موسى . وعند العودة قدّمهُ البطرك جرجس الى مطرانيّة الافقسيّة بقبرس وباذنهِ جال في رعايا الجبّة والزاوية وعكّار وقبرس يتعب على خلاصهم وببلاغة تعب في دورانهِ وفحص الكتب جمع كتاب تواريخ (كذا)

وعندما حكم البارئ بانتقال البطرك جرجس الى مجازاة تعبهِ مع الابرار اختير على رضا روّساء الكهنة والشعب ليسوس الكرسيّ الانطاكي موضعهُ . وكان ذلك في عشرين من أيّار سنة ١٦٧٠ وهي سنة الوباء الكبير فسام الشمّاس يوسف بن الخوري يعقوب الحصروني قسيساً وسفّرهُ الى رومية لاجل رمي الطاعة الى قدس البابا زخيا (اينوشنسيوس) العاشر ولطلب درع كمال الرئاسة . وخرج وهو في الدورة الى زيارة الرعايا وبنى الحارة التي بلزق كنيسة مار شليطا مقبس . وفي السنة ١٦٧٢ عاود الى قنوبين وجاءهُ درعُ التثبيت من رومية مع القس يوسف واوقفهُ عندهُ يازجيًّا (كاتباً) . ولو ان دهرهُ كان عسيراً فبذل كل جهدهِ في جمع الرتب الكنائسيّة بتمامها . وبسط الشرح ليس فقط في سرّ القربان المقدّس بل في جمع التوافير المقبولة وقصص الآباء الذين ألّفوها وفي الشرطونيّات الكهنوتيّة وفي اسرار البيعة وفي تكريسات الكنائس والمذبح وما يليها . وضبط جميع رسومات المواعظ الكنائسيّة بترتيب واضح ليتميّز بعضها من البعض ويبرهن عن اصل الأمة المارونيّة ودوام اتحادها مع الكنيسة الرومانيّة

سنة ١٦٤٢ دخل المدرسة ﴿يوحنا بن نمرون﴾ هو اخو نقولا ومرهج فبعد

كمال علمه سيم كاهناً برومية ثمّ تولّى تدبير مدرسة راورنا (Ravenne) وعندما خلت قلّدوهُ خزانة كتب مار بطرس سنة ١٦٦٣ عند موت صهرهِ ابراهيم حقلاني سنة ١٦٤٦ قدم من حلب الى المدرسة ﴿يوسف بن الحاج جرجي العنتاري﴾ (؟(١) صحبة عبد المسيح الحلبيّ . فبعد ما تهذّب في علم المنطق دخل الشركة اليسوعيّة وبعد التجربة وتمام العلوم الرياضيّة والالهيّة سيم قسيساً فاعتنى على الوعظ وبلغ فيه مرتبةً عاليـة حتى انهُ جلس على غالب منابر رومية وجذب اليه خواطر اكابرها ورؤسائها وصار لهُ ثناء عظيم في الوعظ وتهذيب الشعب . ثمّ في سنة ١٦٨٦ طلبهُ سلطان مالطة وبعد ما كرز في الجزيرة الحدود (الآحاد) التي تتقدّم ميلاد الربّ انتقل الى راحة الصالحين في بيرمون العيد

وفي السنة المذكورة ارسل البطرك يوسف العاقوري اربعة اولاد للمدرسة صحبة عبدالغال اخيجان السرياني الحلبيّ والاولاد هم : فيلبوس وهو موسى ابن الخوري أيوب البشرّاني . وانطونيوس بن سركيس الزنّ البانى . وحنا بن عويضا الغزيري . وصافي بن القديمي من شنتير

﴿وعبد الغال اخيجان﴾ كان في الاصل يعقوبيًا وارتدّ الى طاعة الكنيسة على يد الاب اماتيوس (Aimé Chezaud) اليسوعي وكان عذب اللسان حسن الخطّ السرياني والعربي وعندما قدم الى جبل لبنان ارسلهُ السيّد البطريرك الى رومية ليتثبّت في صحة الايمان . ثبت في المدرسة سنتين بمنزلة ناظر على الاولاد ويدرس علم النيّة على يد جرجس الحقلاني الذي كان يترجم لهُ . ولمّا رجع الى جبل لبنان سامهُ البطريرك يوحنّا قسيساً . وفي السنة ١٦٥٦ عندما قصد شمعون بطرك اليعاقبة الدورة على رعاياه ليوفي الدراهم التي كان تسلّفها في حلب بيكات قنصل الملّة الفرنسويّة وكانت بكثرة عرض عليهِ رسامة اخيجان ان يكون مطراناً ومتوكّلاً موضعهُ . وحين اخذ خاطرهُ وخرج في الدورة كاتب القنصلُ البطركَ يوحنّا بسبب رسامتهِ وتكفّل لهُ بجميع ما يصدر من تحت رأسه من الضرر فسامهُ مطراناً على كنيسة السيّدة بحلب وشارطهُ ان لا يتعاطى امور الوارنة ولا يدخل كنيستهم

وانّما القنصل فلشدّة غيرتهِ على انتشار الايمان حين توفّي البطرك شمعون سنة

(١) كذا في الاصل «العنتاري يريد به الاب يوسف المعروف بالعينطوريني اليسوعي»

١٦٥٩ تكلّف دراهم كثيرة حتى ابرز لهُ خطًّا شريفاً من السلطان محمّد انهُ يكون بطركاً على الملّة السريانيّة وما اقتبلهُ الشعب الّا بشرط انهُ يوفي الديون التي كانت على كنيستهم ويستفكّ اثاثها المرهونة ولا يكلفهم شيْ على الخطّ الشريف ولا على خرجيّتهِ . وعندما ملك الكرسي وسُمّي اغناطيوس قسّم اخاهُ روحيجان(؟)مطراناً على حلب موضعهُ وكنّاهُ بديونيسيوس فتعب على جماعتهِ تعباً شديداً وردّ منهم كثيرين واحتمل من اخيهِ اصلان ومن المخالفين مشقّات جزيلة . ثمّ في السنة ١٦٧٧ انتقل من هذه الحياة الزائلة الى الرهينة ليقبل مجازاة تعبهِ

﴿موسى ابن الخوري أيوب البشرّاني﴾ ولد في حلب وبعدما دخل المدرسة درس سنتين في الفلسفة وسنتين في علم النيّة ثمّ عاد الى قنّوبين وخدم في الشمّاسيّة للمطران يعقوب الرامي وقبل ما يدخل الرهبنة والكهنوت خطفهُ الوباء . وكان جزيل الخضوع والطهارة ورُسمت صورتهُ بين الفضلاء الذين ربيوا (ربوا) في المدرسة

﴿انطونيوس الرزّي﴾ بعد ما اكمل علوم الفلسفة واللاهوت ترهّب في دير قنّوبين وخدم البطرك جرجس في الكتابة وحين توجّه البطرك المذكور الى ناحية كسروان جعلهُ وكيلاً بدير الكرسي فسابق عليهِ الوباء الشديد وخطفهُ في شهر أيّار سنة ١٦٧٠

﴿حنّا بن عويضا الغزيري﴾ بعد ما تمّم درس العلوم الرياضيّة والالهيّة رجع الى البلاد صحبة انطونيوس الرزّي في ٣ من أيّار سنة ١٦٥٨ فتزوّج ثم ارتسم كاهناً على قرية غزير فخدمها بكل انتباه وغيرة . انتقل لرحمة ربّهِ في ٢١ شباط سنة ١٧٠٩ بشيخوخة صالحة

﴿صافي القديسي﴾ درس الفلسفة واللاهوت ورجع صحبة ارفاقهِ الذين تقدّم ذكرهم وبعد ما تزوّج سيم كاهناً على دلبتا فأرسل واخذهُ الى عجلتون الشيخ ابو نوفل قنصل بيروت ليخدم اهل عجلتون ويكون ترجماناً بينهُ وبين الفرنج تجار بيروت . ثمّ انتقل الى رحمة الخالق سنة ١٦٧٦

سنة ١٦٤٨ في أيّار دخل المدرسة ﴿يوسف ابن الخوري طانيوس الباني﴾ ولهُ من العمر نحو ثمانية عشر سنة وبعد ما اكمل العلوم الرياضيّة والالهيّة رجع الى البلاد فثبت ثلاث سنين وعاود لرومية فارقفهُ سادات المجمع ليدرّس تلاميذ المجمع

المذكور عن الانتشار في اللغة السريانيّة . صنّف كتاب علم الثيّة وكتاب غراماطيق

السنة ١٦٤٩ سفّر البطرك حنّا الصفراوي الحوري مخائيل صابونا الحصروني الى رومية بسبب التثبيت واخذ صحبتهُ ﴿يوسف ابن الحوري أيوب البشرّاني﴾ وهو اخو موسى الذي تقدّم ذكرهُ استمرّ قليلًا في المدرسة وطلع قليل النفع .

(للتتمة لعدد آخر)

الامّ الشكلي وسيّدة النجاة اللبنانيّة

رواية عن أيّام الحرب في جوار جونية

للاب لويس شيخو اليسوعي

عادت زاهية الامّ الشكلي من الوادي حيث دفنت ابنها الوحيد مع ضحايا المجاعة والاوبئة فما دخلت غرفتها واقفلت بابها حتى هاج هائجها وتصاعدت زفراتها وعلا صوت نحيبها فرفعت يدها الى السماء بجزع كفيها كانهُ تهدّد خالقها ثمّ قالت بلهجة تخنقها العبرات

كلّا ! اني لا اعود الى الصلاة الى الله طالما انا في قيد الحياة ! . . . فانّهُ لقد اساء اليّ صنعاً وهيهات أن أصدّق ما يردّدهُ الكهنة على مسامعنا بقولهم انّ الله وحوم محبّ للبشر وها قد قبض روح ابني وفلذة كبدي ووحيدي سعيد الذي كان عليهِ معوّل حياتي . . في مرضهِ الاخير لم ادّخر وسعاً في استلطاف مراحم السماء لعلّهُ يحفظ لي ولدي . فذهبت صلاتي ادراج الرياح وأودى الخناق بحياة نور عيني . . آه ما كان الطفلهُ وهو في الرابعة من عمرهِ اذ كان يحدّد النظر الى أمه ويعانقني بذراعيهِ الدقيقتين . اذ كنتُ اسمع من فمهِ الحلو اسمي وبواكير كلامهِ . . وها قد مات وحال بيني وبينهُ لحدُ القبر

فكيف بعد هذا استطيع ان اؤمن بوجود اله جواد حنون عاملني بهذه القظاظة. مع كوني كنت اتوسّل اليه بدموع حارّة عند مهد ابني اذ كانت الحمّى تنهك قواهُ بان لا يحرمني وجودهُ . . فما اصاخ الى تضرّعي . . . « لا لا لن اعود اصلّي ابد الدهر »

هذا كان كلام تلك المرأة البائسة والثكلى التعيسة بعد رجوعها من دفن ابنها. أدى بها حزنها الى التجديف على خالقها . فبعد ان تحرّك لسانها بتلك العبارات المستقبحة رمت بنفسها على الكرسي الوحيد الذي كان في حجرتها واخذت تبكي بكاء مرًّا على حشاشة قلبها. وبقيت على ذلك ساعة تنتف تارة شعرها وحيناً تلطم صدرها كانها آيسة من الحياة تحاول قتل نفسها لتلحق بوحيدها

ثمّ عمدت الى فراشها البالي الذي كان في زاوية بيتها رجاء ان تذوق قليلاً من الراحة فكانت كانها افترشت القتاد او اضجعت على جمر نار فقامت متلهّفة ووقع نظرها على آلة الخياطة « سنجر » التي كانت تشتغل عليها بمحابة نهارها لتكسب بعض دريهمات تبتاع بها قليلاً من الخبز لتقتات به هي وولدها وهو مع طول شغلها لا يكاد يفي بحاجتها . فتذكّرت انها في ذلك النهار صرفها موت ابنها عن الشغل فلا يمكنها ان تحصل على ما تسدّ به رمقها

فجلست عند آلتها لتقوم بعمل يومها لولا أن كآبتها اظلمت الدنيا في عينها فلم تعد تميّز إبَر الخياطة وأبَتْ رجلها ان تساعدها على العمل لتخيط الثوب المطلوب فاستولى عليها الشلل واستمرّت دون حراك مدّة منشيًا عليها. فلمّا افاقت كان الليل مدّ رواقه على البلد فأوقدت شمعة ضئيلة تستصبح بها كانت قرب فراش ابنها سعيد فوقع نظرها على أسمال عزيزها فأخذتها لتضمّها على صدرها كما كانت تفعل بابنها في حياته فتبرّد غليلها. واذا بها وجدت عند رأس الفراش صورة العذراء مريم سيّدة النجاة المكرّمة قديماً في لبنان (انظر الصورة) تمثل والدة الله بهيئة الملكة وبين يديها طفلها الالهي كأنها تقدّمهُ خلاصاً وتعزية للبشر كانت جارتها وضعتها هناك تبرّكاً

فكان لنظر تلك الصورة تأثير في قلب زاهية ولم تعُدْ تجسر ان تفوه بمثل كلامها على انها صارت تحسد تلك الوالدة السماوية على تضمّها بابنها فقالت :

« اوّاه ! انّ هذه الامّ اسعد مني حظًّا فانها تفرح بابنها وانا فقدتُ وحيدي ! . . .

ولكن ما لي اراها تقدّم لي ابنها كأنّها تريد ان اعتاضهُ عن سعيد ابني . . وكيف ابدلهُ بهِ وليس هو ولدي ثمرة احشائي . . ويلي كنتُ محظوظةً مثلها لمّا كنت احمل بين ذراعيّ فقيد حياتي .

وبعد ان سكتت هنيهة اعادت نظرها الى الصورة وتذكّرت ما سمعتهُ مراراً من فم الراهبات التي كانت في صغرها تتردّد الى مدرستهنّ انّ البتول تدعى ايضاً الام الحزينة وقد شاهدت في الكنيسة غير مرّةٍ صورتها وسبع حربات تنفذ في قلبها بينما هي حاملة ابنها الميت في حجرها بعد ما أُنزل من عن صليبهِ فقالت :

«ويلي انّ الحزن طمس على قلبي وشوّش عقلي كيف احسد البتول على ابنها او لم تفقدهُ مثلي بعد أن رأتهُ معظّماً ممجّداً اذ قام عليهِ قوم من الاشرار بعد ان احسنَ اليهم وغمرهم بنعمهِ فحكموا عليهِ حكماً ظالماً وساقوهُ الى الموت وصلبوهُ مع اللصوص . وكانت هذه العذراء عند صليبهِ تشاهد كلّ اوجاعهِ دون ان تستطيع ان تلطّف آلامهُ الى ان برح الحياة وطُعن قلبهُ بحربة . . . وقد صبرت تلك الامّ الحزينة على كل بلاياها حتى دُعيت سلطانة الشهداء على خلاف ما فعلتُ انا اذ لم يطاوعني اصطبار ولم يُلقِني قرار حتى جدّفتُ على خالقي »

خطرت هذه الافكار الصالحة على بال تلك الامّ الثكلى فكانت اشبه بالندى على الارض القاحلة بل كالنسيم اللذّين على من لفحتهُ السّموم . وثبتت بذلك قوّةُ الدين على تلطيف اشدّ المصائب وامرّ الاوجاع

عاد الى الامّ المكروبة شيءٌ من هدوئها وسكينتها وعُمدت الى الصورة فقبّلتها ثمّ اخذت تخاطب العذراء بقولها : « نعم يا بتول اني مقرّة بانّ اوجاعك فاقت على اوجاعي وكانت دموعك أحرّ من دموعي ولكن يا امّ الله ما لبثتِ أن رأيتِ ابنك بعد قليل قائماً من الموت ظافراً . . . وانا من يردُّ لي حبيبي فانّهُ مات ومن مات فات ولن يعود الى الحياة . . . اوَاه من يُحيي لي ولدي لتقرّ بهِ عيني ويسكن جأشي !

قالت هذا واغرورقت ثانيةً عيناها بالدموع وغلب الجزَع على قلبها . . . لكنّها حدّقت بنظرها الى الصورة وكأنّها سمعت سيّدة النجاة تقول لها : « يا قليلة الايمان وهل للمسيحيّ موت ابديّ لا تعقبهُ حياة ؟ الم يَقُل ابني في انجيلهِ : أنا القيامة والحياة فمن يؤمن بي يحيى الى الابد ؟»

فشعرت زاهية لدى ذكرها هذه الآية بتعزية عظيمة فصرخت: أيكون خدعني السيد المسيح بقوله هذا! كلا اني لأعلم انهُ الحقّ الذي لا يخدع ولا ينخدع ... اني انا الجاهلة الغبيّة أفقات ابني سعيد كلهُ .. أليست روحهُ الطاهرة في دار النعيم .. اليس هو الآن في الراحة والسعادة ... كم من مرّات كررت في تلاوة دستور الايمان: «أومن بحياة الدهر الآتي» ... فان كان ابني لم يمت كلهُ فما لي ادع نفسي للكآبة واليأس ... او ليس الاسرى بي ان اتمنى الخروج من هذه دار الشقاء. فاجتمع بولدي الى منتهى الدهور .. وأنى لي ذلك أيكفري وتجديفي كما فعلتُ ... يا لها من غباوة! يا لهُ من جنون ... ربّاه اغفر لامٍ موجوعة بلبل الحزنُ عقلها وافقدها مصابُها الرشاد

قالت هذا ثمّ انطرحت عند اقدام البتول فصرخت: «حنانيك يا عذراء يا سيدة النجاة فقد صدق فيّ اسمك المبارك فنجّيتني من اليأس والقنوط ورددت لي الرجاء الصالح فاني لا انفكُّ منذ الآن عن صلاتي اليكِ والى ابنكِ الالهي .. كوني لي شفيعةً وحامية انت التي تعلمين حقّ العلم ما يصيب قلب الأمهات من الآلام بفقدان اولادهنّ! امنحيني الصبر الجميل على بلائي ... وانت أيها الطفل السماويّ الذي تشبه ولدي بلطفك وجمالك اني اعلّق عليك رجائي كي ترحمني وتلحقني عمّا قليل برّوحي وريحاني سعيد في دار الخلود فاشاهدهُ مع ملائكتك عند عرشك الازليّ»

وما انتهت من صلاتها حتى شعرت بسلام عظيم قد انعش قواها فقرّبت الصورة الى شفاهها وقبّلتها الف قبلة وكانت الدموع تنحدر من مآقيها لكنها دموع الرجاء والتسليم لارادة الله الذي يجرح فيشفي ويميت فيحيي. فلعزّته المجد ولوالدة ابنهِ اشرف السلام!

ملحق

في صورة سيدة النجاة اللبنانيّة

انّ الصورة التي رسمناها في صفحات الشرق من اجمل تصاوير السيّدة العذراء فانّ في ملامحها من الجلال والهيبة والحنان ما يأخذ بمجامع القلوب. فلا عجب أن

أثّرت في قلب تلك الامّ الثكلى وقشعت عنها بلاياها . وكذلك في صورة ابنها من الرقّة واللطف ما يحرز لهُ ثقة الناظر اليهِ والى قلبهِ المضطرم بلهيب الحبّ نحو البشر

على انّنا كنّا نودّ ان نعرف ما هو اصل هذه الصورة ومَن رسمها على هذا الشكل . أهي لأحد مشاهير المصوّرين الغربيين او ليس اصلها بالحري من الشرق كما يُستدلّ على ما كُتب على دائرتها وتحتها من الآيات السريانيّة والعربيّة وهي هذه:

ܡܪܝܡ ܒܬܘܠܬܐ ܕܐܬܬ ܒܗ ܡܫܝܚܐ ܕܐܬܝܠܕ ܡܢܗ ܠܐ ܡܝܬ . ܒܫܘܠܝܗ ܕܡܫܝܚܐ ܕܐܬܝܠܕ ܡܢ ܡܪܝܡ ܒܬܘܠܬܐ ܕܐܬܬ ܒܗ ܡܫܝܚܐ ܕܐܬܝܠܕ ܡܢ ܡܪܝܡ ܒܬܘܠܬܐ

وهذا كلامٌ وارد في صلاة الفرض للسريان في مساء يوم السبت وتفسيرهُ :

انّ موسى النبي رأى في الجبل نارًا حلّت في العلّيقة دون ان تحترق العلّيقة وقد مثّل ذلك في البتول التي سكن فيها ابن الله ولم تحترق من لهيبهِ »

وكُتب تحت الصورة: ܡܪܬܐ ܥܠܝܬܐ ܕܠܐ ܐܬܚܪܩܬ ܐܫܬܥܝ ܠܢ اعني «يا سيدة النجاة تضرّعي لاجلنا» وفي النصّ العربي :

يا عليّقة لم تحترقي في طورسينا
اشفعي في عبيدك مريم وارحمينا

فيا ليت يمكن بعض قرّائنا الكرام ان يفيدونا شيئاً عن الصورة المذكورة . وغاية ما نعلم انّ احد رهبان الموارنة اللبنانيين كان متعبّدًا لها منذ نحو خمسين سنة فوُجدت في غرفتهِ بعد وفاتهِ . وعنها اخذنا صورتنا ولا نعلم كيف اطّلع عليها احد الآباء اليسوعيين في فرنسة حضرة الاب فكتور آلِه (P. Victor Alet) فرسمها في كتابهِ المعنون «فرنسة والقلب الاقدس» (La France et le Sacre Cœur) في الصفحة ٣٠٣ من كتابهِ وشرح لهُ احدُ الملّفين «مضمون نقشها السرياني فغلط غلطاً فاحشاً في تفسير الدعاء « يا سيدة النجاة تضرعي لاجلنا» فشرحهُ في الفرنسويّة هكذا :

Mar (Seigneurs) Taschu et Zacha, Ephésiens, sous-intendants !

اعني «السادة تشو وزاخا الافسسيّون الخلناء او الوكلاء» وهو اغرب ما جاء في باب التفسير والشطط بدلًا من M.D. du Salut priez pour nous . والله الهادي الى الصواب

صورة

سيدة النجاة اللاتينية

غفران الامير

مأساة نثرية ذات اربعة فصول يتخللها شعر قديم

بقلم

مدير مدرسة الظاهرة للسريان الكاثوليك في الموصل القس حنا رحماني

هذه رواية تاريخية ادبيّة جرت نحو العام ٤٩١ بعد المسيح في الحيرة وذلك على اثر كسرة النعمان ملك غسّان واسراسه عليهم ملك الحيرة الاسود بن المنذر واتى بهم اسرى الى قصره. وكان للاسود ابن عم اسمهُ ابو اذينة فقام يثري الاسود على قتل مولاه الاسرى وخصوصاً النعمان لان هذا كان قد قتل اخاً له

والقصيدة التي قالها ابو اذينة بهذا الخصوص شهيرة تُعَدّ من ابلغ آثار الخطب الحماسية التي خلفها لنا العرب قبل الاسلام وهذا مطلعها :

ما كلّ يوم ينالُ المرء ما طلبا ولا يسوّغه المقدار ما وهبا . . .

وقد اضيفت الى الحادث الاصلي بعض المرويّات تحسيناً للرواية دون ان تخرج به عن حدود الامكان وان لم تذكره الكتبة من ذلك حيلٌ استنبطها ابو اذينة لقتل النعمان وفرضُ ابن للنعمان يخلفهُ بعده عند الاسود ثم يغدر لقاتل ابيه عند قبره

ثم اننا اعتماداً على ما للمؤلف من الحقوق على تقديم وتأخير ازمنة اشخاصه ادرجنا في الرواية دورًا للشاعر الشهير النابغة الذبياني . وقد كان لهُ علاقات مع ملوك غسّان اذ التجأ بهم يوم نقم عليهم كسرى ملك العجم

ويتخلل الرواية كثير من الشعر الجاهلي القديم وشيءٌ من الشعر الحديث تصرّفنا ببعض ابياتها وفقاً لمواقف الرواية

الممثلون

الاسود بن المنذر	ملك الحيرة	النعمان	ملك الشام الغسّاني
مُنير	ابنهُ الاكبر	جليل	ابنه
المنذر	ابنهُ الاصغر	النابغة الذبياني	الشاعر الشهير
ثعلبة (ابو اذينة)	ابن عمه ووزيره	تبّع	ملك حمير حالف النعمان
كليب	خادم ثعلبة وصاحب سرّه		

سيّاف — مغنٍّ — خادم — اعوان

كل الرواية تجري في ساحة امام قصر الاسود

الفصل الاول

المقدمة

المشهد الاول

الاسود وثعلبة

ثعلبة ما كلُّ يومٍ ينالُ المرءُ ما طلبا ولا يسوّغهُ المقدارُ ما وهبا
واحزمُ الناس مَنْ إن فرصةٌ عرضتْ لم يجعل السبب الموصولَ منقضبا
قتلتَ عمرًا وتستبقي لزيدٍ لقد رايتَ رأياً يجرُّ الويلَ والحربا

لقد قلنا ايها الملك الجليل يوم رجعتَ من كسرة آل غسّان: ضربهم ضربةً قاضية. على ان توانيك في قتل اميرهم وعُمدتهم النعمانَ اوقعنا في حيرة عظيمة . . . قتلت سلفهُ الحارث فعليك الآن بالنعمان وامرائهِ

الاسود اتظن يا ابن العم ان ابطائي عن قتل من أسرتُهم من آل غسان هو عجزٌ او رَهبٌ

ثعلبة فايُّ شيء اذًا هو ؟

الاسود منذ وطيءَ النعمان داري ورايت ما حلَّ بهِ من الذل رقَّ قلبي لكسرة قلبهِ وزال عني ما كان فيَّ من البُغض لهُ ولآل غسّان

ثعلبة ومن يقول لك انه لا يرتدي بظواهر التذلُّل مراءً رجاء ان تطلق سبيلهُ فيرجع عليك بما لست لهُ كفوءًا من كتائب كثيفة وجنودٍ مجندة
هُمُ اهلُهُ غسّانٍ ومجدُهُمُ عالٍ فان حاولوا مُلكاً فلا عجبا

الاسود حديث خرافةٍ يا ابا اذينة . . . أقلَّ من نهضةٍ لآل غسان بعد هذه الكبوة. فقد كسرتُ جناح طائر سعدهم

ثعلبة الحذر كل الحذر ايها الملك من نهضةٍ مُريعة بعد كسرتهم هذه فان ما نعهدهُ

في آل غسان من الحقد والضغينة انما هو كالجمرة تحت الرماد
وانَّ الضغنَ بعدَ الضغن يفشو عليك ويُخرج الداء الدفينا
فان لم تُبدهم عن بَكرَة ابيهم لا يقرُّ لهم قرار قبل اخذهم بثاو من قتلناهم من بني جلدتهم ... وانت تعلم بلاءهم في الحروب

الاسود وانّى يتسنّى لهم ذلك بعد ان اكون قد ثقَّلتُ عاتقهم بفديةٍ يرزحون تحت عبئها . ومخراج يودّونه لي كل سنةٍ في أوانهِ

ثعلبة (بتهكم) اجل بفديةٍ من خيلٍ وإبل
أيحلبون دماً منا ونحلبهم رسلاً لقد شرّفونا في الورى حَلَبا
علامَ تقبلُ منهم فديةً وهُمُ لا فضةً قبلوا منّا ولا ذهبا

اتذكر وقعتنا الاخيرة يوم اسروا منا مئة رجل فقتلوهم رافضين ما قدّمنا لهم من الفدية . اتذكر يوم اسروا ابن عمك هماماً اخي فتكروا به فلم تصدّهم غضاضةُ شبابه ولم يردّهم عنهُ انتسابهُ اليك انت الملك

فليس يظلمهم من راح يضربهم بحدّ سيفٍ به من قبلهم ضُربا

الاسود ان تأثرك يا ثعلبة من قتل اخيك هُمام يدفعك على اغرائي بهم . على ان الملوك لعلوّ مقامهم تمتدُّ انظارهم الى بُعدٍ . ويرون الاشياء احياناً على خلاف ما تراها الرعية ... أو نسيتَ ايضاً انَّ بني غسّان في تلك الموقعة عينها التي ذكرتها اسروا ابني نُميرًا فلم يُلحقوا به اذًى . بل ارسلوه اليَّ سالماً (يخرج)

المشهد الثاني

ثعلبة وحده

ثعلبة (ينظر من حيث خرج الاسود) اذهب يا ابن المنذر لقد وجدت جواباً على كل ما قلته لك . ولكن هيهات ان اقنع بقولك هيهات ان اكفَّ عن طلب ثاري باخي . فلعمري لا انفكُّ ولا اصمت حتى يكون لكلامي وقعٌ ولمساعي اجراء ... ان بغض آل غسان تغلي مراجلهُ في قلبي بل هو كالنيران يزداد لهيباتأُججاً كلما ذكرتُ اليوم الذي به قصدتهم فرجعت بخفّي حنين ... كادت الحرب تنشب قبل ثلاث سنين بيننا وبينهم فتخوّف الاسود من عاقبتها الوخيمة

فبعثني اتجسّس احوالهم واتلطّف بهم علّهم يكفّون عن محاربتنا . فلما اطلعتُ على باسهم وبطشهم وعرفت ما سيصيبنا من الفشل طغاني شيطان الطمع وحبُّ الرفعة فعرضتُ على النعمان ان افتح له ابواب الحيرة فيدخلها ظافراً على شرط ان يجعلني وزيراً عنده . فبادرني بالتوبيخ وذمّني على خيانتي وطردني ... فشرفُ نفسهُ وانفتهُ هما المتيان لبغضي ... فاستعرت نار الحرب ودارت الدوائر على دولة الغساذرة وذهب اخي هماء ضحية تلك الحرب المشئومة . وها قد اعاضنا الله في هذه الحرب الجديدة بالظفر فلا بُدّ لي من شفاء غليلي لانتقم من ملك غسّان .. (يتحسّس) وليس اعتمادي في تحقيق نيتي على اسرّ طويل ولا على ابيضّ اصيل . انا الدهاء ومحي والمكر سيفي بهما ابلغ مأربي ... (يدعو خادمه) يا كليب

المشهد الثالث

ثعلبة وكليب

كليب سيدي

ثعلبة اكرّر عليك ما اوصيتُك به مراراً أن : لازم بني غسّان بالتخثّل والمداهنة . ولا يفوتنك شيء ممّا يحدث في هذا القصر . كن أذُناً صاغية وعيناً ساهرة وانقل اليّ كل شيء بامانة . فان نصحتَ لي الخدمة كان جزاؤك ما لم يخطر لك على بال والّا ... (حركة تهديد)

كليب انا طوع بنانك يا سيدي (على حدة) على شرط ان يصدق سيدي بوعده

ثعلبة حسن (ينظر الى الخارج) ها ان نُميراً مقبل فاذهب الى مهمّتك

المشهد الرابع

ثعلبة ونُمير

ثعلبة (يتفرّس في نمير) ما بالك يا نُمير كئيباً ؟ ما الذي جرى ؟

نمير جرى ما يُسرُّ منه ثعلبة

ثعلبة ان ثعلبة يُسَرُّ بكل ما يَسرُّ غيرًا . فما الخبر ؟

غير انَّ ابي الاسود اسمعني الآن عن النعمان الغسَّاني اقوالًا يُستشفُّ منها انهُ قد قَلَب لهم ظهر المِجنّ . بعد ان كان وعدني باطلاق سبيلهم . ولا شكّ انك انت المسبب لهذا

ثعلبة (على حدة) اذًا صار لكلامي وقعٌ . اما هنا فلنُخاتل . (جهرًا) وما الذي ادّى بك الى ان ترشقني بهذه التهمة ؟

غير بُغضك المعروف لآل غسّان

ثعلبة ان آل غسان اعداء ملكنا ابيك الاسود فمن يبغضهم كان خادماً نصوحاً للوطن . . . على انّي — وهنا اقرُّ لك بأغمض مكنونات صدري — على اني منذ رايتُ النعمان ملك الشام تعلّق به قلبي فانزلتهُ منزل الروح مني

غير اني لاعجب من مقالك

ثعلبة ما هو الّا كما قلتُ لك

غير ولكنَّ النعمان قتل اخاك

ثعلبة نعم . وهذا كان سبب بُغضي لبني غسّان . على اني لمّا عرفتُهم ورايت عزّة نفسهم نسيتُ اخي وذكرتُ يوم أُسرتَ انت عندهم فردّوكَ الينا سالماً

غير وهذا ما علّقني بهم ايضاً . وايم الحق ان ما تُكنُّهُ صدورهم من حسن الاخلاق والسجايا حملني على الرثاء لحالهم عند كبرتهم

ثعلبة اني رهين اشارتك لو شئت ان اسعى معك في فكّ اغلالهم وتحرير رقابهم

غير هذا الامر راجع الى حكم ابي الملك . (هنا يتطلّع الى الباب)

ثعلبة (وحده) قد كلف غير ببني غسّان ولكن سافرق بينه وبينهم عمّا قليل ان كنت انا ثعلبة (يخرج)

المشهد الخامس

غير . جليل . المنذر

المنذر أانت هنا يا غير ؟ اني جادٌّ في طلبك منذ الصباح

غير ولِمَ طلبتني يا اخي المُنذر ؟ هل جليل بن النعمان مصرٌّ بعد على حزنه ؟

المنذر لهذا اتيتُ به اليك . فانهُ يرفض كل تعزية وقد ذهبت اتعابي كلها سدًى لاقناعه

جليل كان الفرح طائرًا حطَّ على غصن قلبي مدَّةً ثم طار وهيهات ان يرجع . فمنذ سقطت اسرتي في هذه النكبة اصبح الحزن حليفي وعشَّش غراب الكآبة في قلبي

نير انت حديثُ السن يا جليل وامامك حياةٌ سعيدة تبسمُ لك كوردة نضرة فانسَ المصيبة الحاضرة وعلِّق آمالك على مستقبل شهي

جليل كيف انسى وابي نُصبَ عينيَّ اسيرٌ في داركم . سقط من ذروة المجد الى اسفل دركات الذلّ

المنذر ما هذا الكلام يا جليل . وهل مسَّ احد اباك بأذًى منذ دخل دارنا ؟ ان ابي يعزُّه ويكرم مثواه ولا يكاد يمدّه اسيرًا

جليل يكفينا عارًا انكم كسرتونا وقتلتم منا اناسًا صالحين كانوا اشرف آل غسان ومنهم عمّي جبلة . . . (يتأثر) وا أسفي عليك يا عمّاه . يا عمدة أسرتنا (يبكي)

نير لا تبكِ يا جليل . فهذه حال الحرب . انها تلوح كالبرق ثم تكلح البصر يرتفع اجيجها ويملو لهيبها فتفتك فتك بهيمة لا تلوي ولا تذر

المنذر تبًّا للحروب وتبًّا لما تُنتج من ضروب الشرور . فأستشهد الله انهُ اذا صار اليَّ الامر سأبطل كل الحروب

نير اليكَ يا جليل خبرًا يخفف شيئًا من همومك . سمعتُ البارحة من ابي انهُ قرر اطلاق آل غسان من اسرهم . فأبشر الآن فان شاء الله عما قليل ترجع الى الشام ويرجع ابوك الى مقامه

المنذر يا حبذا البشرى ! . . . الي لا اراك تبتشُّ لها يا جليل . فهل ترتاب في قول اخي ؟

جليل لا . . . ولكن . . . على كل حال حقَّق الله هذا الخبر

نير ها انا ماضٍ يا جليل لأبحث ابي على تحقيق امانيك في اقرب ما يكون فاترككما مع المنذر عساهُ يلطّف احزانك ويكشف عن كربتك

المشهد السادس

المنذر وجليل

المنذر الا يا جليل لِمَ هذه الكآبة المفرطة وانت على يقين اننا لا نُلحق بابيكَ أذًى . . . اراكَ كاسفَ اللون وقد كنت كالبدر في تمامهِ اول يوم وطئت دارنا

جليل هذه حالةُ الكسير الاسير

المنذر كلامك هذا يا جليل يمزّق كبدي ويملأني حنقاً على غدْر الدهر وفتكهِ بالافاضل الكرام مثلكم . . . ولكن ما صار قد صار . . . لِمَ لا نضرب صفحاً عن الماضي لاسيما اني انا لا حصّة لي في مواقعة غسّان . لتترك العداوة لابي وابيك . امّا نحن فاذ لم نتحارب ولم نتعادَ فلا نُذكرنّ منذ الآن بيننا ما يدلّ على انتصارنا او على كسرتكم . . . اتعاهدني على هذا يا جليل ؟

جليل يشقّ عليَّ يا منذر نسيان ما فات . فاني وان كنتُ فتّى فقلبي قلبُ رجل والرجل لا ينسى سريعاً عار كسرةٍ لحقت باهله . . . آه ! لِمَ لا تنشب الحربُ اليوم فانزل مع الابطال واهجم مع الفرسان في ميدان الوغى فاحظ بانتصار باهر ذكرَ كسرتنا او اغسل بدمي عارنا

احنُّ الى ضربِ السيوفِ البتواضبِ ... واصبو الى طعن الرماح الكواعبِ
واشتاقُ كاساتِ المتونِ اذا صفت ... ودارت على رأسي سهامُ المصائبِ
ويسطربني والخيل تعثر بالقنا ... هُداةُ المنايا وارتهاجُ المواكبِ
وضربٌ وطعنٌ تحتَ ظلّ عجاجة ... كجنح الدجى من وقع ايدي السلاهبِ
تطيرُ رؤوس القوم تحت ظلالها ... وتنقضُّ فيها كالنجوم الثواقبِ

المنذر يسرّني تحمّسك يا جليل . ولكن لا تخلني ضعيف العزم واهي الجنان وانّي اخشى القراع والنزال . لقد ساء ظنّكَ . . . فان كنت تتمنّى اضطرام الحرب فها انا أصليها . وان كنت تبغي النزال فها انا انازلك . وان كنت ترغب في الهجوم فها انا اهاجمك . وان كنت تشتاق الى النصرة فانا لا ارضاها حتى تُبيد آل غسان عن آخرهم او تذهب بنا عن آخرنا . . . ولكن عارٌ عليَّ منازلتك وانت

فتى . فان قُضي بالامر انازلُ ابطال قومك بل لا استنكف عن منازلة كماة غسّان وملكهم :

سكتُّ قفرَّ اعدائي السكوتُ وظنُّوني لاهلي قد نسيتُ
وكيف انام عن سادات قومٍ انا في فضل نعمتهم ربيتُ
وان دارت بهم خيل الاعادي ونادوني اجبتُ متى دُعيتُ
بسيفٍ حدُّهُ موجُ المنايا ورمحٍ صدرُه الحتفُ المميتُ
خُلقتُ من الحديد اشدَّ قلباً وقد بَليَ الحديدُ وما بليتُ
ولي بيتٌ علا فلك الثريّا تخرُّ لعظم هيبته البيوتُ

جليل لا فُضَّ فوك يا منذر شهامتك هذه اخذت مني كل مأخذ . فلعمري لو دُمتَ دهرًا تردّد على مسامعي الفاظك تلك الرقيقة التي بها حاولت اقناعي على نسيان ما مضى والتعاهد بيننا لما كان لكلامك وقعٌ في قلبي كما اوقع تحنُّكك هذا . . . اما الآن وقد رايتُ جرأتك فاني اعاهدك واصافحك يا ابن المنذر . انت من اليوم اعزُّ الناس اليَّ . (يتصافحان) .

المنذر ما كنتُ لاجسر يا جليل ان اطلب ذلك منك بغمي . كان هذا العهد شوقاً محجوباً في طوايا قلبي . اما الآن وقد كشفت الحجاب عنه فبحقّ من خلق الاكوان وبرأ العالمين اني باذلٌ في سبيل القيام عليه كل ما لديَّ من القوى حتى حياتي

جليل (ينظر الى الخارج بينما يتكلّم) عما ان اني مقبل يا منذر فاتركني واياه

المشهد السابع

النعمان وابنه

جليل بشّرني الان نير ان الاسود عوّل على فكّ أسرنا فما هي حقيقة الامر يا ابتاه ؟

النعمان اجل انه نوّه امس بشيء كهذا على اني رايتُ خلافَهُ اليوم

جليل (يحزن) اذن لم يخدعني فكري فانه لم يركن الى هذه البُشرى . فياجبني مراراً وينبئني بما يقلق بالي ويثير بلبالي

النعمان ان الملك الاسود شريف النفس لكنه محاطٌ باعوان ذوي خبث وحسد

يخشى منهم شرُّ الامور

جليل فما العمل اذن يا ابي ؟

النعمان ما العمل والاسدُ في قفص ! . ما العمل وانا اعزل لا سلاح في يدي ! . . . آه يا بني كهلان لقد طلع سعدُ حظكم فكسرتم بني غسان مرةً بعد ان غلبوكم مرارًا وطعنوكم طعناً . . . (يلتفت الى ابنه) يا جليل

جليل ابتِ

النعمان لي كلامٌ خطير احبُّ ان اودعك اياهُ . . . ولكن لا ادري اتكون لهُ كفوءًا وانت فتى حديث السنّ

جليل ليعلم ابي النعمان ان دماً عربيًا يجري في عروقي جعل فيّ رزانة الشيوخ . قل مهما شئتَ يا ابتي تجدني عصاميًا

النعمان (يحضنه) لا غُضّ فوك يا ابني . فلعمري ما كذَّبتَ اصلك . . . اسمع : ان ما بيني وبين الناذرة من البغض ينبئني ان لا نجاة لي من هذه التهلكة . انهم سيوقعون بي لا محالة . اما انت فاسلَم واعلم هذا ان دم آل غسان يطلب منك ان تنتقم لهُ فدمُ آل غسان لا يُهدَر . ان تمكنت من النجاة فأخبر اعمامك واخوالك بموتي لينهضوا للاخذ بثاري . استنزهم للقتال بكل ما لديك من القوى والذرائع . وان لم تتيسَّر لك النجاة فأفرغ كنانة الجهد لتبلغهم عن بُعد حقيقة الامر . فيثيروا حرباً عواناً على ملوك الحيرة . ولكن اياك يا جليل والمكر فليس المكر من شيم العرب . كن شريف النفس عالي الهمة سامي القدر . . . هذه خصالنا وهذا هو الإرث الذي يتركهُ كل ابٍ منّا لبنيهِ . فاخرج الان يا ابني على بركة الله ودَعني وحدي (جليل يقبّل يد ابيه ويخرج)

المشهد الثامن

النعمان وحده

النعمان (ينظر من حيث خرج جليل) اذهب على الطائر الميمون وليساعدنَّك الله على ان تُقيل آل غسان من سقطتهم هذه . . . (يفتكر) وقعتُ في حوزة الأسود فاثأر لنكبات عديدة انزلها اجدادي باجداده . . . وددت لو ودَّعت

الحياة قبل ان ارى ذلك اليوم المشؤوم الطالع ... ليتني لم اتبوأ سُدة الملك وتقبض يديَّ على الصولجان . كُسر النعمان بن الحارث ثم أُسر وهذا شهر وهو في الاسر ... يتلاعب اعداؤهُ باقداره ... فما تحني الاسود البارحة بوجوب تقدمة الدية واليوم اراهُ متردّدًا في قبولها . اهكذا يعكرون بني غسان ؟ اين سطوتي ؟ اين بأسي ؟ اين سيفي ؟ واين فرسي النعامة ؟ ... لِمَ هذا الخمود يا نعمان ؟ ألا

قربًا مربـط النعـامة مني ضاق صدري على الليالي الطوالِ
قربًا مربـط النعـامة مني اخـذُ ثأري استفزّني للقتـالِ
قربًا مربـط النعـامة مني لحروبٍ لنـارهـا انا صـالِ

ولكن ما هذه الاشواق العقيمة والنكباتُ تـاورني والاسرُ موطني

جاذبيني يا نائباتِ الليالي عن يميني وتارةً عن شمالي

(يقعد على حجر ويغوص في افكاره بينما يسمع لحن حزين او عتابة من الخارج ... هنا يدخل ثعلبة متجهمًا ووجهه ملثم) (لهُ صلة)

مطبوعات شرقية جديدة

K. Kempf S. J. : I Die Heiligkeit der Kirche in 19 Jahrhündert, 7e éd., pp. XII-433, 1921 — II Die Heiligkeit der Gesellschaft Jesu, 1 vol., pp. X-373, 1922. *Einsiedeln, Benziger*

قداسة الكنيسة في القرن التاسع عشر — قداسة الرهبانية اليسوعية

معلوم انّ القداسة من سمات الكنيسة الكاثوليكيّة وخواصها الجوهريّة . وقد ظهرت هذه القداسة في زماننا كما لاحت في القرون السابقة وهذا ما اراد بيانهُ حضرة الاب كمپف اليسوعي الالماني في هذين الكتابين . ففي (الكتاب الاوّل) جمع المؤلف تراجم ١٩٤ من اولياء الله الذين عطّروا الكنيسة ومواطنهم بأريج فضائلهم السامية

بينهم الرجالُ والنساء الغربيُّون والشرقيُّون البيض والزنوج الفقراء والاغنياء الاحبار والكهنة والعلمانيُّون الشهداء والمعترفون العذارى والارامل قد ثبّت الاحبار العظماء قداسة قسم منهم فيالها من حديقة غنّاء يفوح عبيرها وتتنعش بنظرها الارواح. وليس هؤلاء سوى نخبة من القديسين اذ لو جمع الكاتب كلّ من يستحقُّون الذكر لسموّ بوارتهم لبلغ الى بضعة ألوف على انّ هذا الموجز كافٍ لإفحام من يصوّبون سهامهم الى كنيسة المسيح وينسبون اليها العقم والخمول في عهدنا. امّا الكتاب الثاني فهو خاصّ بالرهبانيّة اليسوعيّة والرجال الابرار الذين شرّفوا جماعتهم بفضلهم وفضيلتهم كتبهُ المؤلف بمناسبة المئة الثالثة لإثبات قداسة منشئهم القديس اغناطيوس. فتتمنّى لكلا الكتابين انتشاراً واسعاً

الاب ي. ديلنسيغر

Louis le Fur: RACES, NATIONALITÉS, ETATS. Paris. Librairie Félix Alcan. Un vol. in-16, 1922, Paris. Prix 7f

العناصر والطوائف والدول

هذه ثلثة الفاظ شاعت في زماننا ايّ شيوع فكان سوء فهمها سبباً لفتن وثورات عديدة. فعرض صاحب هذا الكتاب تلك الالفاظ على محكّ النظر وبيّن كيف عرّفت في وصفها اعداء الدين مباشرةً باربابِ الاصلاح البروتستانيّ الموهوم ثمّ بكتابات جان جاك روسو ومؤخّراً بتقارير الرئيس وِلسن. وكلُّهم اذ جهلوا او تجاهلوا بان حقوق الشعوب ليس مصدرها مشيئة البشر بل مشيئة إله يملك رقاب العالمين نقضوا اساس الهيئة الاجتماعيّة وفتحوا باباً واسعاً للمطامع الشعوبيّة فحدثت في الدول تلك التقلُّبات التي تتوالى حيناً بعد حين بناء على ذلك المبدأ الكاذب انّ اصل السلطة من الشعب وانّ الشعب حقّاً بتدبير شؤونه وغير ذلك من الآراء الواهنة التي ينخدع بها الكثيرون. والصواب انّ للشعوب كما لرؤسائها واجبات وحقوقاً لا يستطاع انتهاكها بمشيئة البشر وضعها الله في خير الخلائق وطبعها في القلوب. فاذا جرت بموجبها العناصر والامم والدول تجد سعادتها الصحيحة المبنيّة على العدل والوفاق ل. ش

A. Viatte: Le Catholicisme chez les Romantiques. *Paris, E. de Boccard, un vol. in-16, 1922, Prix 6f,75*

الكثلكة في مصنّفات الكتبة الخياليين

الكتبة الخياليُّون ازهروا في فرنسة في مبادئ القرن التاسع عشر الى اواسطه

زعماؤهم شاتوبريان ولامرتين ولمناي وڤكتور هوغو سعوا بعد الثورة الفرنسويّة الكبرى في تحبيب الكثلكة لمواطنيهم بتصويرها في هيئة خياليّة شائقة في كتاباتهم المختلفة. فظنّ البعض انهم أدّوا للدين الكاثوليكي بأعمالهم هذه خدماً مشكورة. وفي الامر نظرٌ كما اثبتهُ صاحب هذا التأليف الذي بيّن في الكتاب الذي نحن في صدده انّ تلك الكتابات تغلّبت عليها نزعات بروتستانيّة في طرائقها الانشائيّة كان ضررُها اعظم من نفعها لتعريف العقائد الدينيّة. على خلاف الكتبة المعروفين بالمدرسيين الذين جروا على قواعد نظاميّة ثابتة الصيغة حسنة الذوق مبنيّة على حقائق الامور دون ظواهرها المموّهة. فأكرم به من كتاب اجاد فيه المؤلف في معظم اقواله ما خلا بعض الدقائق القابلة للانتقاد ج. ل

Comte R.de Gontaut-Biron: Comment la France s'est installée en Syrie (1918-19). *Un vol. in-16, Librairie Plon*, 1923. 2 *Cartes. Prix* 15 *f*

كيف حلّت فرنسة في سوريّة (سنة ١٩١٨–١٩١٩)

هذا اوّل تاريخ منظّم لحلول فرنسة ورصاتها على سوريّة بعد نهاية الحرب كتبهُ احد الشهود العيون نزيد به الكونت دي غرنتوبيرون الذي كان في رفقة المسيو پيكو في بدء الاحتلال. فروى ما يعلمهُ من ذلك بصدق ونزاهة ولم يأنف من ذكر الاغلاط التي ارتكبها قومه كالخلاف الذي جرى بين المفوّضيّة العليا ورؤساء الجيش (ص ٢٢٤ وتنقّب الضبّاط القادمين من مرّاكش (ص ٢٢٦) وشطط المسيو پيشون في حكمه عن سوريّة (ص ٢٩٢) وتنازل كليمنسو عن الوصل للانكليز (ص ٣١٦) وتعريضه سوريّة بذلك لعدّة اخطار. وقد بسط هناك ما وجدهُ المسيو پيكو من الشاكل بازاء الانكليز دون ان يجد سنداً من حكومته في باريس وروى ايضاً خطّتهُ مع مصطفى كمال والشروط التي فرضها عليه وكانت كافية لو ادركت الحكومة صولها لكسر شوكة الاتراك دون ان تحتاج الى معاهدة انقرة بواسطة فرنكلين بوليون. وفي الكتاب فصول ممتعة كفصله عن الصهيونيين وعن لجنة التفتيش الاميركيّة. ورمّا يقتضيه بعض الاصلاح ما كتبهُ عن الملل النصرانيّة (ص ٢٢). ولا نظنّهُ مصيباً بما ذكرهُ عن عدد سكّان سوريّة (٢٠ مليوناً) وفلسطين على عهد داود (٤ ملايين)

فان الغلو ظاهر في هذه الاحصاءات الوهميّة . وكان الشيخ صالح الذي ذكره (ص ٢٢٩) نصيريًا ليس اسماعيليًا . الاب هنري لامنس

JACQUES KAYSER : L'Europe et la Turquie nouvelle, *Un vol. in-16. Éditions des Presses Universitaires de France, Paris. Prix : 5 f^cs*

اوربّة وتركيّة الجديدة

يبحث مؤلف هذا الكتاب عن النهضة التركيّة الجديدة فيتتبع أدوارها منذ دخولها في الحرب الكونيّة في تشرين الاوّل سنة ١٩١٤ الى السنة ١٩٢٢ فيروي سوابقها ولواحقها ولاسيّما سيطرة المانية وضبطها لدفّة سياستها الى ان نالت الدول الاتحاديّة الفوز فاحتلّت انكلترّة الاستانة . ثمّ ينتقل الى الحركة الكماليّة فيبيّن نشأتها الاولى ثمّ تنافُقها وظفرها باليونان حتى اصبحت شغلًا شاغلًا لمؤتمر لوزان . وقد حصل الكاتب على معلومات سرّيّة امكنهُ ان يكشف بنشرها عدّة امور غامضة لم يدرك العموم معناها الصحيح . وهو يختم كتابهُ بعرضه الوسائل الكافلة للحصول على السلام المرغوب بمراعاة شرائع العدل والانصاف ل . ش

L'Eternel Ulysse : par JEAN LEUNE. *Un vol. in-16. Paris. Plon-Nourrit. Prix. 7 f^cs*

اوليس الازليّ

اوليس احد ابطال اليونان القدماء الذي روى هوميروس الشاعر اساطيرهُ في قصيدته الاوليسيّة (Odyssée) وقد صوّرهُ في كتابه كرجل مفوّه ذي فهم واسع وحيل عجيبة وكثير التلوّن . فاتّخذهُ مؤلف هذا الكتاب كرمز عن الشعب اليوناني الحالي الذي في تاريخه العصري وحروبه الاخيرة تحت قيادة ڤنيزيلوس ثمّ الملك قسطنطين احيا كلّ صفات اوليس فكان زعماؤهُ يكثرون القول ويقلّون الفعل فيطمعون بالرئاسة على الاستانة وعلى الاناضول ليجدّدوا مفاخر الدولة البوزنطيّة فانتهت كل مزاعمهم بالفشل والخيبة . وقد روى مصنف هذا الكتاب ذلك كلّهُ على طريقة حلوة فكاهيّة وهو يعرف اليونان احقّ المعرفة اذ رافقهم في هذه السنين الاخيرة كممثل مجلّة الإلُستراسيون فيخبر بما رأى وسمع ل . ش

Dr George Montandon : Deux ans chez Koltchak et chez les Bolchéviques pour la Croix - Rouge de Genève, 1919.-1921 *Paris, Librairie F. Alcan. Un vol. in-8° illustré, 3e éd.*, 1023. *Prix* :15 *frs*

سنتان عند كولتشاك وبين البولشفيك

هذا الكتاب شبيه بتأليف الهولندي لودفيك غروندیش الذي وصفناهُ في العدد السابق . كاتبهُ الدكتور جورج مونتاندون المُرسل الى سيبريّة من قبل جمعيّة الصليب الاحمر الدوليّة لفكّ الاسرى الذين كانوا هناك وكان عددهم بالفًا ٢٥٠،٠٠٠ معظمهم من النمسويين والمجر . قبلغ الى مكانهم في اواخر حكم الاميرال كولتشاك بعد خروجهِ من جنيفه في شهر آذار من السنة ١٩١٩ وسقوطهِ من باريس الى ودنفرون ثمّ الى يوكوهاما في اليابان . فصادف وصولهُ الى ڤلاديفستوك قدوم جيوش البولشفيك الى جهاتها فوجد في اتمام مهمّتهِ من المشاكل ما تُشبه اخبارهُ القصص الخياليّة فيفصّل كلّ ذلك تفصيلًا مؤثّرًا يأخذ بمجامع القلب لاسيّما في عودتهِ بعد سنة ونصف من ڤلاديفستوك الى رينا ومنها الى سويسرة مع الأسرى الذين امكنهُ انتزاعهم من ايدي البولشفيك . ولهُ في وصف الحُمر من التفاصيل ما يثبت همجيّتهم وكاد هو يذهب ضحيّتهم فنجا من ايديهم بعد اللتيا والتي ج . ل

Henri Cordier : Mélanges d'Histoire et de Géographie, 3 vols. in-8, 1914-1922, *Paris, Jean Maisonneuve et Fils*

متفرّقات تاريخيّة وجغرافيّة

قد مرَّ على العلّامة هنري كورديه خمسون سنة بنيّف منذ باشر بكتاباتهِ الجليلة وتآليفهِ المتعدّدة عن الشرق الاقصى ولاسيّما عن الصين والهند وثبّت التي عهدت اليه دولتهُ فيها المناصب الشريفة . وكثير من هذه الكتابات قد اثابتها المجامع العلميّة بجوائز سنيّة واحرزت لصاحبها شرف الانضمام الى الاكاديمية الفرنسويّة على انَّ قسماً منها كان الكاتب الفاضل ينشرها في مجلّات مختلفة في باكين واميركة وفرنسة ودّ العلماء لو يجمعها المسيو كورديه في تأليف مستقل فها هوذا قد حقّق تلك الرغائب ونظم تلك الدراري في ثلثة اسلاك اي ثلثة مجلّدات ضخمة تولّى طبعها محلّ ميزونوف الشهير بمطبوعاتهِ الشرقيّة في باريس . فبكل رغبة اقبلنا على مطالعة هذه المتفرّقات

وكلها في امور الشرق منها تاريخيَّة ومنها سياسيَّة وادبيَّة وبينها آثار فريدة كمشاهدات ورحلة استخرجها مسيو كورديه من سجلَّات دولته في الصين وباريس فنشرها لاوَّل مرَّة . ومما يهمُّ قرَّاءنا في هذا المجموع كتاباتهُ عن المسلمين في الصين وعن الاتراك وعن بغداد وكلُّها كثيرة الفوائد . وخلاصة القول انَّ هذا التأليف من افضل ما يقتنيهِ محبُّو الآداب الشرقيَّة والباحثون عن تاريخ مملكة السماء ل . ش

Firmin Roz: Comment faire connaitre la France à l'étranger (COLLECTION«LES PROBLÈMES D'AUJOURD'HUI»). *Librairie Plon, Paris*, 1922, *pp.* 110, *Prix* 4 *f*

تعريف فرنسة في البلاد الاجنبيَّة

هذا الكتاب من جملة تآليف اخرى ينشرها في باريس مكتب المسيو پلون في المسائل الحاضرة يظهر فيهِ كاتبهُ وطنيَّتهُ الصادقة فيبسط آراءهُ للعموم ويرشد مواطنيهِ سواء كانوا في بلادهم او خارجاً عنها الى اتخاذ الوسائل الضامنة لتعريف فرنسة بين الاجانب لعلمهِ بان لدولتهِ حاضراً دعوةً خصوصيَّة في العالم لنشر السلام وسعادة البشر . فمن ذلك التآليف الادبيَّة التي تكشف القناع عن صفات فرنسة وتاريخها وكبار رجالها . ومنها السعي بتقريب القلوب وتأمينها بتهذيب الشبيبة الاجنبيَّة في مدارس فرنسة . ومنها الوسائل الاقتصاديَّة والمعاملات التجاريَّة . ومنها البعثات العلميَّة وغير ذلك مما يجلب الاكرام لفرنسة ويحبِّبها بين الغرباء . وعلى خلاف ذلك يجب الحياد عما يقلل اعتبارها في اعينهم كترويج الكتب المخلَّة بالادب والدين وكمنع انتهاك حرمتها باجواق التمثيل للروايات الخلاعيَّة وما شاكل ذلك مما يمس بحقوق الوطن بالبلاد الاجنبيَّة . فنحمد آراء صاحب هذا الكتاب ونطري وطنيَّتهُ الكريمة ج . ل

المسيح في القرآن

بقلم الخوري جرجس فرج صفير والردّ عليهِ للشيخ محمَّد الحسيني

طُبع في مطبعة الادب ي . ج بوَّابة ادريس

بحث حضرة الخوري جرجس فرج صفير في رسالة السلام عما يحتويهِ القرآن من الآيات التي يُستدلُّ بها على الوهيَّة المسيح . ولعلهُ كان الافضل لو لم يفتح هذا الباب

الذي لا يروق في اعين اخوتنا المسلمين . ولاسيما انّ في القرآن اقوالاً غيرها يؤخذ منها خلاف ذلك كما روى الشيخ محمّد الحسيني الطرابلسيّ في ردّه عليه ألا انّ في هذا الردّ اشياء تدلّ على جهل الشيخ بامور النصرانيّة . وقد اساء ي . ج في طبعه قبل ان يعرضهُ على حضرة الخوري جرجس فرج صفير لتفنيد مزاعمه

هل من جزية على الاكليروس او خراج

بحث تاريخي قانوني كنسي مدني بقلم الخوري منصور عوّاد

طُبع في بيروت في مطبعة الاجتهاد سنة ١٩٢٣ (ص ١١٢)

هو بحث جديد لم يتعرّض لهُ احد قبل حضرة الخوري منصور عوّاد اذ لم يخطر على خلد احد قبل هذه المدّة الاخيرة ان يلزم الاكليروس في هذه البلاد بدفع الجزية والخراج . واذ سعى بعض نظّار الحكومة اللبنانيّة بتعميم رسوم الضرائب على الاكليروس زعماً منهم انّ تلك شرائع تتناولهم كغيرهم من اللبنانيين تصدّى لهم حضرة مؤلف هذا الكتاب النفيس الذي اودعهُ اثبت البراهين وادلّ الحجج استقاها من مناهل التاريخ والحقّين القانوني والمدني فقطع بها لسان كلّ المتشدّقين . ولولا ضيق المكان لاوردنا قسماً كبيراً من هذه الكتابة المتّعة التي يجب على الاكليروس الجري بمقتضاها وعلى ارباب الحكومة درس مضامينها لتنفيذ قراراتها ل . ش

كتاب اللاهوت النظري

تأليف الخوري الياس الجميل : الجزء السابع في الإلهِ المتأنس والفادي

طُبع في المطبعة العلميّة في بيروت سنة ١٩٢٣ (٢٠٧)

يسرّنا انّ الكهنة الذي تخرّجوا في كليّتنا يتاجرون بالوزنات التي سلّمها اليهم الربّ فيحسنون استثمارها فنشكر حضرة الخوري الياس الجميّل الذي امتاز في ذلك . وها هوذا اتانا بدليل جديد على همّتهِ في تهذيب الكهنة وانارة المؤمنين بتصنيفهِ هذا القسم من لاهوتهِ النظري اودعهُ جلّ تعليم الكنيسة والآباء واساتذة اللاهوت في تجسّد ابن الله وافتدائهِ للبشر ابرزهُ على صورة قريبة المنال بانشاء سلس واضح

حائداً عن الاطالة المملّة وعن الايجاز المخلّ . على اننا لم نعرف لحضرته من هذا التأليف غير الجزء الاوّل فلا نعلم سبب نعته للجزء الحاضر بالجزء السابع . لعلّهُ قدّمهُ على الخمسة الاجزاء الباقية فأخّر طبعها

الكنز العجيب في رياضة درب الصليب

طُبع في المطبعة الماورونيّة بحلب سنة ١٩٢٣ (ص ١٠٣)

احبّ سيادة المطران الجليل ميخائيل اخرس رئيس اساقفة حلب على الموارنة ان ينشط شعبهُ على اكرام آلام السيد المسيح لاسيما في هذا الصوم المبارك فجمعى بطبع رياضة درب الصليب في كرّاس صغير يحوي الاسطبولي الجليّ مع تصاوير المراحل وفي آخرها طلبة الآلام وزياح الصليب وصلوات مختلفة لقلب يسوع الاقدس ولاسماف الانفس المطهريّة ولارتداد المنفصلين وانتشار الايمان ختمها بصلوات شهداء الانكليز في عهد هنريكوس الثامن فنشكر سيادته على هذه الخدمة الجديدة لوطنهِ الشهداء

شذرات

﴿المؤتمر الماسوني العامّ في دمشق الشام﴾ هو اوّل مؤتمر عقدهُ على ما نعلم في ٤ك٢ ابناء الارملة في اصقاعنا السوريّة برئاسة «المحترم لبيب الرياشي رئيس محفل الحكمة وتحت رعاية المحفل الاكبر الفرنساويّ» ونحن ننتظر بفروغ الصبر ان يبسط زعماؤهُ بنشر ما دارت عليه ابحاثهُ لخير الوطن وافادة العموم . على اننا نخاف ان تبقى تلك الابحاث محجوبة في سجلّات المحافل السرّيّة وفي طيّ الصدور . وانّما نشكر الاخوة الفرمسون الذين اتحفونا بصورتهم الشمسيّة التي نشرتها صحيفة المعرض مرّتين في عددها (١٥ و ٢٢) شباط) لاقبال الناس على معرفة «الاحرار» وكانت ذادت على خدمتها فضلاً لو ذكرت اسماء المصوّرين . واذ هي لم تفعل ها نحن ننشر منها ما وقفنا على هويّتهم طائفةً فطائفة . فهناك في صدر الصورة فرنسويّان : شرل رايس (Ch. Raïès) مستشار الماليّة في دول الاتحاد السوري ورئيس محفل الدلتا سابقاً الذي توفي

بغتةً في ١٥ شباط . واودو (Oudot) مدير التليفون = ثمّ عدّة مسلمين : اسعد بك حيدر (شيعيّ) . حمدي بك الجلّاد مدير الشرطة في دولة دمشق . الشيخ رضا القصّاني مدير الاوقاف . مختار الشريف . رضا سعيد . جميل بيهم رئيس محفل الاتحاد . عطا بك الايوبي مدير الداخليّة سابقاً في دمشق . رفعت بك الايوبي . سامي بك العظم . الحاج منح هارون (من اللاذقيّة) . حسني بك الجندي رئيس محفل قاسيون . محمّد عقل مدير البنك الزراعي . نوري باشا المدرّس (حلب) رئيس محفل الانبعاث . محمّد قربان مدير اليتم الشامي . حمدي نصر مدير ماليّة دمشق . حمدي شعلا . الشيخ محمّد خير القصّاني . الشيخ محمّد الكزبري = ثم يهوديّ : وهو داؤد سعاده باش حاخام الطائفة الاسرائيلية في الاسكندرونة وتوابعها = ثمّ روم اورثذكس : في مقدّمتهم الارشمندريت اثناسيوس كليلة دكتور في الفلسفة ومدير المدارس الاورثذكسيّة في دولة دمشق (ما ألطف الوزرة الماسونيّة على ثوبه الكهنوتي!) . ثم الافنديّة الياس بك القدسي قنصل اسبانية في دمشق وابنهُ يوسف . ندرا القدسيّ . ميشال لطف الله الملكي (بيروت) . ميشال مدرّي . حليم دموس . الشيخ ابراهيم منذر رئيس محفل بيروت وعضو المجلس النيابي = ثم الروم الكاثوليك : لبيب الرياشي المذكور . ميشال صوايا . يوسف غندور المعلوف . ميخائيل الوفّ (بعلبك) = ثم موارنة : فليكس فارس . يوسف ابرهيم يزبك سكرتير محفل الحكمة . كميل الياس وهبه . والباقون لم نقف على اسمائهم الكريمة لنخلّدها على صفحات الشرق !!!

﴿التصوير الشمسي الملوّن على الورق﴾ نشر المشرق في (١٩ [١٩٢١] : ٨٠٨) مقالةً في التصوير الشمسي الملوّن وطريقتيه المشهورتين كانت خاتمتها ما حرفه :

« وعلى كل حال فكلتا الطريقتين لا تمكّن ، كما اسلفنا ، من تكثير الصور المأخوذة من صفيحة واحدة على الورق الفوتغرافي . وبسبب ذلك النقص العظيم نرى حتى يومنا طريقة لومار (Lumière) هذه قليلة الرواج رغماً عن كمالها النسبي . والله المسؤل ان يهدي ذوي القرائح الوقّادة الى سدّ هذا الخلل الجوهري في المستقبل العاجل » .

كُتبت هذه الاسطر من نحو سنة ونصف ، وكأنّ الله استجاب دعاء الكاتب فقد دخل التصوير الشمسيّ الملوّن على الورق في حيّز الوجود من مدّة قريبة بعد ان قضى الباحثون اعواماً في اكتشاف سرّه والذي حلّ ذلك المشكل العويص الفرنسي دوفيه (L. Dufay) فلم يزل يكدّ جبينهُ في بحثهِ وتجربتهِ حتى ادرك وطرهُ من

مدة يسيرة .. فمن المستطاع الآن بفضل اختراعه العظيم تصوير اي شخص بل اي شيء كان بكل الوانه الطبيعية على آلاف من النسخ الورقية كما في الفوتغرافية المعتادة . ثم ان تلك الالوان واضحة جداً ولا تتغيّر ولا تتلف بمرور الزمان فقد عرضها المخترع مدة عامين لنور الشمس فبقيت كما كانت اولاً بكمال رونقها الاصلي . ومن خواص العمليات الضرورية لهذا الفن الجديد أنها قريبة المنال سهلة الاجراء . قد اتى اذاً المخترع الفرنسي لويس دوفه بمعجزة رائعة ستخلد اسمه واسم وطنه الشريف في جملة الاختراعات العصرية

﴿ احصاء المسلمين في الصين ﴾ ذكر حضرة الاب لامنس في ردّه على مزاعم السيد محمّد كرد علي (المشرق ١٩ [١٩٢٢] : ٩٧١) انّ المسلمين الذين يبلّغ بعض المتهوّسين عددهم في الصين الى ثلثين واربعين (بل سبعين مليوناً) يتراوح هناك عددهم بين سبعة الى ثمانية ملايين . وقد وقفنا على الامر بين كتابات المسيو هنري كورديه المستشرق الصيني التي وصفناها في هذا العدد (٢ : ١٠٧) انّ الدكتور اندرو هابر (A. Happer) يرتأي انّ المسلمين في الصين ثلاثة ملايين . ومثلهُ پلّاديوس (Palladius) المعروف بتدقيقه جعل عددهم بين ثلثة الى اربعة ملايين . ثمّ يردف المسيو كورديه بقوله : وعلى ظني انّ المستر برومهال (M. Broomhall) مصيب في تخمينه انّ عددهم من خمسة الى عشرة ملايين . وبه يثبت رأي حضرة الاب لامنس

﴿ الفوضى في كنيسة الفنار ﴾ منذ تبوّأ بطريرك الفنار الجديد السيد ملاطيوس ميتاكساكيس كرسيّ الفنار زادت احوال الكنيسة البوزنطيّة ترجاً فانّ الحكومة اليونانيّة ولساقفتها جميعاً يعدّون انتخابهُ غير قانونيّ وكذلك قسمٌ كبير من اساقفة كرسيّ القسطنطينيّة يعضون اوامر البطريرك وابوا ان يحضروا المجمع الذي نوى عقدهُ . ثمّ يسعى الآن السيد افتيموس ليفصل كنائس الاناضول عن الفنار مستقلّاً ويتّخذ اللغة التركيّة للطقوس الكنسيّة . ومما يستغربهُ عقلاء الروم تقرّب الكنيسة الاورثذكسية من الانكليكان البروتستانت وبعد ان حكمت عدّة مجامع اورثذكسيّة في بطلان الكهنوت الانكليكانيّ لانقطاع السلسلة الرسوليّة في عهد هنريكوس الثامن (اطلب المشرق ٢٠ [١٩٢٢] : ٨٦٩–٨٧٤) عاد الآن البطريرك الجديد واعتبرهُ صحيحاً فبيّض الحبشيّ على زعمه وهيهات ان يستطيع ذلك !

أسئلة وأجوبة

س سأل احد الرهبان في المدينة ما هي المدينة المسماة ليونتوبوليس (Léontopolis) واين موقعها ؟

مدينة ليونتوبوليس

ج هذه المدينة كان موقعها في وادي النيل جنوبي شرقي مدينة بوصير وعلى مسافة نحو مئة كيلومتر شمالي القاهرة . اقام فيها رئيس الكهنة اونياس الرابع هيكلا لليهود في القرن الثاني قبل المسيح على عهد بطليموس فيلوميتور كما روى يوسيفوس في العاديات العبرانية (ك ١٣ ف ٣) وقد دعاها اليونان باسم ليونتوبوليس اي مدينة الاسد لانهم كانوا يعبدون اسودا حية في هيكلها ثم يحنطونها والمرجح انها بُنيت في عهد الملوك البطالسة .

س ينبغي من مجرب الاستاذ يوسف الدوري ما رأينا في تنقيط الياء المريبة في آخر الالفاظ التي يصل كثيرون من المسلمين نقطها ؟

تنقيط الياء المريبة

في المخطوطات التي لدينا اختلاف في هذا الصدد فمنها ما كتبت ياؤه منقطة ومنها ما أهملت فلا تنقيط . واننا نفضل ضبطها بالنقط لما يقع من الالتباس في اهمالها كما ترى بين «على . وعلي» و«الى والي» و «بَنَى وبني» الخ

س سأل من البك الاديب اسعد نصراف أصحيح ما يقول البعض ان للانسان عقلا ظاهرا يتولى ادارة اعماله الخارجة وعقلا باطنا يتسلط على الحياة العضوية كالقلب والرئة وان لهذا العقل قوة خارقة يُجري بها وظائفه دون ان نشعر به وان الاطباء يحاولون شفاء الامراض بواسطته دون علاج فيأتون بالعجائب ؟

العقل الظاهري والعقل الباطني

ليس للانسان الا عقل واحد يستخدمه في اموره الخارجية والباطنية . اما ما يقوله البعض عن الحياة العضوية التي تجري اعمالها دون ان نشعر بها فليست هي عقلا باطنا وانما هي قوى قائمة بذاتها يستطيع العقل والارادة في بعض الاحيان استخدامها اما بتنشيطها واما بالاستيلاء الخارجي . على ان هذه العجائب المزعومة لا تتجاوز بعض المفاعيل المحدودة لا سيما في الاعصاب وبواسطة المخيلة

ل . ش

لويس پاستور

تذكار السنة المئة لمولده ١٨٢٢ - ١٩٢٢